
الأنصار
مجلة جهادية دورية تصدر عن المكتب الإعلامي لجماعة أنصار السنة العدد الثاني عشر صفر ١٤٣٢هـ .. كانون الثاني ٢٠١١م
الطريق
إلى أرض المعركة
نزّهوا أسماعكم عن استماع نبأ الفاسق
الحلقة 1
من ضرب الحراب
الإعلام اشد فتكا
بقلم
أبي حامد الأنصاري
مسؤول المكتب الإعلامي
لجماعة أنصار السنة
WWW.ANSAR11.ORG

فهرس

العدد الثاني عشر

العامل بين الحقيقة والوهم

الحمد لله خالق الخلق, وباسط الرزق, جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع مالك الملك القويّ المتين, والصلاة والسلام على خير الخلق وخليل الحقّ المبعوث بالهدى والنور والرحمة إلى الخلق أجمعين, وعلى آله وصحبه ألسنة الصدق الفائزين بالسبق منارات العلم موصلي الحياة إلى العالمين, وعلى من سار على نهجه واتبع هداه وتمسّك بشرعته إلى يوم الدين, أمّا بعد :

فالحقيقة هي المطلب لكلّ منصف, وهي المسعى الذي يطلبه حثيثاً أصحاب العقول ويضحّي في سبيل الوصول إليها المخلصون أصحاب مشاريع التغيير الإيجابية السالكون لدرب محاربة الظلم وإيقاف مدّ الفساد وتوجيه مسار الانحراف لذا نجد طلّاب الحقيقة أبعد ما يكون عن الوهم بل نجدهم محاربين للوهم محاولين القضاء عليه بكلّ وسيلة لما يترتب عليه من مفاسد ومضارّ ولما ينتج عنه من اضطرابات في مجالات الحياة جميعاً وعلى رأسها الأهداف المنشودة والخطط الموضوعة لتحقيقها .

والحقيقة في مفهومها الواسع تمثّل الواقع كما هو بما تحمله من مضامين وتفرزه من معطيات وتشكّله من هيكلية وبناء, والوهم بخلاف ذلك كلّه فهو واقع مختلق لا وجود له يحمل مضامين مزورة ومعطياته خادعة ومشكّل من بيوت رمال على شاطئ ينتظر المدّ .

لذلك ينبغي للعاقل العامل قبل أن يقدم على أيّ خطوة في مضمار حياته العملية أن يجيب على أسئلة مهمة تحدّد مسيرته وتساهم بقوة في توجيه دفة سفينته أولها وعلى رأسها :

كيف أصل إلى الحقيقة وما هي السبل المحققة للوصول إليها والوسائل المتاحة والممكنة بحيث بمجرد التوجّه إليها أميّز الوهم وأبعده عن خاطري ؟.

هل ما أنا مقدم عليه حقيقة واقعة ووجود متحقق أو هو مجرد أوهام وأخيلة ارتسمت في الذهن وغذّتها مشاعر وعواطف فصوّرتها حقيقة فترتّب على ذلك الإقدام للعمل ؟.

ما الذي يلزمني فعله إن عرفت أنّي كنت سابحاً في وهم ومتوغّلاً في خيال وهل من الممكن تدارك ما سبق بالاتجاه نحو الحقيقة بسعي جاد ؟.

وهل الحقيقة درجات والوهم كذلك أو هو قضية فيصلية فإمّا حقيقة مجردة أو وهم مجرّد ؟.

وهل الناس متفاوتون في الوصول للحقيقة بحيث من الممكن لي أن أسير خلف من هو أخبر مني فيها وأعلم مني بكيفية الوصول إليها ؟.

وكل سؤال من هذه الأسئلة مهمّ وضروري وتكمن هذه الأهمية بمعرفة الأثر المترتب عليها وهو تحديد المسارات وتوجيهها التوجيه المطلوب المثمر المحافظ على الوجود وديمومته والمحقق للاستمرارية والفعّال في استغلال الفرص وتحقيق المطالب .

إنّ الوصول للحقيقة ليس بالأمر العسير فالحقيقة إمّا أن تكون فكرة أو مبدأ وإمّا أن تكون حادثة وواقعاً وفعلا متحققا, فإن كانت فكرة فينظر في مصدرها ومكمن انبثاقها فإن كان المصدر يقيني الثبوت قبل منه ما أصّل إن كان قطعي الدلالة وإن كان ظني الدلالة أخذ أقربهما إلى الحقّ أمّا إن لم يكن المصدر يقيني الثبوت فعند ذلك يجب البحث فيه للوصول إلى حقيقته والبحث يختلف بحسب المصدر, أمّا إن كان يقيني البطلان فهذا لاشكّ أنّه مردود لمخالفته الحقيقة وبعده التامّ الكامل عنها .

وإن كان الأمر متعلّقاً بحادثة فهي إمّا أن تكون في الماضي أو في الحال أو تتعلق بمستقبل فإن كانت في الماضي رجعنا إلى صحة النقل للوصول إلى الحقيقة وإن كانت في الحال فإمّا يكون الوصول للحقيقة بالرؤية فعند ذلك تقدّم وإما لا يمكن فعند ذلك السماع وهنا نتأكد من صحته ونبحث في ناقليه ومدى أهليتهم, أمّا المستقبل فعلمه عند الله ونحن إن أردنا الوصول إلى الحقيقة فيه فما علينا سوى تطبيق أمر الله وأمر رسوله في جميع انطلاقاتنا نحوه فإن نحن فعلنا هذا فيقيناً موردنا سيؤول إلى الحقيقة بجميع مضامينها وحيثياتها .

أما إذا تعلّق الأمر بالرجال فالأمر فيها محسوم فكما قيل (اعرف الحقّ تعرف أهله) فمتى ما عرفت الحقّ واستوعبت على الأقل خطوطه العريضة عرفت الرجال وميّزتهم وحدّدت منزلتهم ووضعتهم في الدرجة التي يستحقون وهذا ما يترتب عليه بالتالي تحديد المرافق والمقارن واختيار المرشد والموجّه واتّباع الهادي والمربّي .

وإذا تقرّر هذا فلا ينبغي لعامل وهو منضمّ لمسلك مختار ألا يعرف كيان مسلكه وتحت أي بند يصنّف هل هو حقيقة أو وهم , فالعامل مريد مختار عاقل صاحب تصوّر وهذا يعني أنّه يملك أدوات الحكم على الوجهة التي يختار دخولها وبالتالي يلزمه قبل الإقدام على التوجّه للمسلك

أن يكون ملمّاً بجميع المتعلقات المرتبطة به والأمور المترتبة عليه وذلك ليصل إلى حقيقة تطمئن بها نفسه وتقنعه بجدوى ما يقدم عليه. وإذا ما تخلّف عنه هذا المؤثر ودخل في مسلك العمل منساقاً خلف مشاعر جامحة أو مدفوعاً بمؤثرات خارجة وبعد أن خاض الغمار وأحاطت به مياه البحار يقول إنّي كنت واهماً لم تتكشف لي الحقيقة تبعت وهماً لا واقع له ولا كيان ملموس يشخّصه فيختار عندها الهروب والفرار وترك المسلك والبحث عن جديد الاختيار ولكن لن ينفعه هذا الأمر , لأنّ هذا الأمر أو هذا التصرف منه سيدفع به إلى هاوية سحيقة من الشكوك تجعل من وجوده واختياراته فيه هي المحرّك والدافع والقائد والرائد والأولى بحقّه أن يبعث عن الحقيقة في مسلكه لا أن يتسرّع الحكم فيبقى في دائرة الأوهام .

فالحقيقة قد لا تبدو لك في بعض الأحيان جلية إن كنت قاصراً في معرفة الآلة المرشدة إليها فلا تصل إليها أو تصل مع وجود غبش يمنع تمام الرؤية لذا فالتسرّع في الحكم على أمر بأنه ليس بحقيقة مرفوض باتّفاق العقلاء لأنّه إطلاق جزافي وتعميم منفيّ عنه الاستقراء وبالتالي فنتيجته لن تكون إلا مردودة على صاحبها, وهذا ما يدفعنا إلى الحديث عن السبل الكفيلة للتخلص من القصور في معرفة الآلة الموصلة إلى الحقيقة ومناطها العلم فهي السبيل الضامنة لتحقيق هذا وأعلى درجاتها مرافقة أناس ذوي دراية وخبرة وإحاطة بكيفيات الوصول إليها فالناس لا شك متفاوتون في الوصول إلى الحقيقة بحسب تمكّنهم من آلات الوصول فكلما قويت درايتهم انكشفت لهم الحقائق لذا ينبغي لمريد الحقيقة الاستماع لهم بإصغاء قلبي وعقلي وملازمتهم ومراقبة تصرفاتهم مع الحوادث والقضايا فهذا سيسرع بك لمعرفة آلة الوصول بدقة وإتقان وسيزرع في وجدانك معاني الإيمان فلا تقدم على عمل تندم بعد ذلك لدخولك فيه ولا يهمل في هذا الجانب المسعى الشخصي للقيام بالنفس وتقوية مؤهلاتها بالمطالعة تارة وبالتزوّد التجاربي تارة أخرى وبمحاولة التجرّد والموضوعية البحتة في البحث عن الحقيقة والحكم على أمر بالنفي أو الاثبات .

إن كثيراً من الناس يسبحون في محيطات هائجة من الأوهام تدفعهم أمواجها العارمة إلى التخبّط في التوجّه والاضطراب في التحرّك والترنّح في العمل والتأرجح المؤذي في التعامل مع الخارج والتقلّب السلبي في إصدار الأحكام ومن ثمّ تطبيقها , وهم بدل أن يبحثوا عن وسائل النجاة من هذا المصاب الجلل المخرّب لكيانهم انساقوا إليه وخضعوا لجبروته وطغيانه فأنتج ذلك أن يبقوا دائرين حول أنفسهم في حلقات وهم تكبر أقطارها كلّما استمر الانسياق وانعدمت أساليب البحث عن سبل النجاة والأدهى والأمرّ أنهم لإقناع أنفسهم بما هم عليه من وهم مكعّب ملجم مذلّ ينساقون لرجال هم معهم على درب الوهم سائرون ولسنته متبعون وبأذياله متشبّثون فكلّهم مشتركون في حقيقة أنّهم ضعفاء لا قوة فيهم للخروج من أوحال الوهم ولا يملكون الشجاعة لتحصيل هذه القوة . فالوصول إلى الحقيقة يحتاج إلى قوة وتحمّل مشاقّ فكما قالوا قديماً (الحقيقة مرة) أي صعبة المنال لأن الباطل يرفضها ويعادي من يريد الوصول إليها ومن استمرأ الضعف فأنّى له الوصول إليها....

لولا المشقة ساد الناس كلّهم
الجود يفقر والإقدام قتّال

فحريّ بمن يبغي الحقيقة أن يخلّص نفسه أولاً من قيود الوهم التي كبّل بها الباطل أذهان الناس قبل أجسامهم فإن هو قام بهذا الأمر وصبر في سبيل تحقيقه على ما سيلاقيه من عقبات فالحقيقة لن تتأخر عنه بعد ذلك بل ستأتيه كفلق الصبح لا يحجبها عنه حاجب .

اللهم اهدنا إلى سواء السبيل, وأرنا الحقّ حقّاً وارزقنا اتّباعه, وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه , ونجّنا من مضلّات الفتن ما ظهر منها وما بطن , وانصرنا على أعدائك يا قويّ يا متين إنّك أنت السميع العليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

بقلم الدكتور
محمد الفارس
عضو المكتب السياسي

التسليم والتعظيم لنصوص الكتاب والسنة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين ، المبتدعة والمشركين .

أما بعـــد ...

فاعلم أخي المجاهد، هداك الله ورعاك، أن من أصول أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة جعلني الله وإياكم منها، كما أسلفنا في الوصية السابقة، الاعتصام بالكتاب والسنة، فهما حبل الله المتين، وسبيل النجاة من عذابه المهين، وسبب الألفة بين المؤمنين، وهو المراد بقوله سبحانه :

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران: ١٠٣ .

وبقوله تعالى :

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام:١٥٣ .

ومن أصول الاعتصام بالكتاب والسنة :

التسليم والتعظيم لنصوص الكتاب والسنة :

وهذا أصل عظيم يتميز به أهل الحق عن غيرهم من أهل البدع والضلال، فأهل الحق يتصفون بالتسليم التام والخضوع المطلق لنصوص الوحيين، ويتحقق بخضوع القلب وتعظيمه لله وأمره ونهيه، والذي يصدقه إنقياد الجوارح بالعمل، فليس يكفي الادعاء المجرد عن العمل الصالح . يقول الله تبارك وتعالى :

(فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) النساء:٦٥ .

وما أحسن قولَ الشاعر:

تعْصي الإله وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ
هَذا لَعَمْرِي في القِياسِ بَديعُ

لو كانَ حُبُّكَ صادقا لأطعْتَهُ
إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطيعُ

فدعوى المحبة والتسليم والانقياد من غير قيام الجوارح بالعمل بنصوص الكتاب والسنة، إنما هي دعوى مجردة من قبيل التمني على الله تَعالى الأماني الكاذبةَ .

فمحبة النبي عليه الصلاة والسلام وتعظيم ما جاء به من عند ربه إنما يكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة إلا بهذا فإن ذلك قطب رحى المحبة ومظهرها .

هذا الأصل العظيم ، هو ما يتصف به المؤمنون، قال تعالى:(وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) النساء: ١٢٥ .

وقال تعالى :(وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) لقمان: ٢٢ .

ويتحقق هذا الأصل بتوحيد الإرادة لله، فلا شبهة ولا شهوة ولا هوى ولا منازعة تعارض أمر الله الشرعي والكوني ، يقول ابن القيم رحمه الله:(هو الخلاص من شبهة تعارض الخبر ، أو شهوة تعارض الأمر أو إرادة تعارض الإخلاص أو اعتراض يعارض القدر والشرع، وصاحب هذا التوجه هو صاحب القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، فإن التسليم ضد المنازعة) مدراج السالكين ٢/١٤٧ .

ويوضح شيخ الإسلام رحمه الله أهمية هذا الأمر فيقول:(جماع الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي وطريق السعادة والنجاة وطريق الشقاوة والهلاك أن يجعل ما بعث الله

به رسله وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه وبه يحصل الفرقان والهدى والعلم والإيمان . فيصدق بأنه حق وصدق. وما سواه من كلام سائر الناس يعرض عليه. فإن وافقه فهو حق. وإن خالفه فهو باطل) الفتاوى:١٣/١٣٥-١٣٦ .

وهذه صفة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم . كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم :(وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة. فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن. لا برأيه. ولا ذوقه. ولا معقولة. ولا قياسه. ولا وجده. فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق . وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم) الفتاوى ١٣/٢٨ .

كيف لا وكان معلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد روى الإمام أحمد وغيره:(خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يقولون: ألم يقل الله كذا وكذا. يرد بعضهم على بعض. فكأنما فقيء في وجهه حب الرمان من الغضب. ثم قال:{ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض ؟ بهذا هلك من كان قبلكم}) .

وبما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم في التسليم والإجلال للنصوص الشرعية. فقد سألت امرأة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟. فقالت عائشة: أحرورية أنت ؟ فقالت المرأة : لست حرورية. ولكني أسأل. قالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة) رواه مسلم .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الحياء كله خير. فيقول أحدهم: إنا لنجد في بعض الكتب أن منه سكينة ووقاراً لله. ومنه ضعف. قال فغضب عمران حتى احمرت عيناه. وقال : ألا أراني أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارض فيه. قال فأعاد عمران الحديث. وأعاد الرجل مقالته. فغضب عمران. حتى قال الحاضرون له: إنه منا يا أبا نجيد. إنه لا بأس به) أي ليس ممن يتهم بنفاق أو زندقة . رواه مسلم .

وقد التزم التابعون ومن بعدهم من الأئمة الأعلام هذا الأصل العظيم . فيقول الأوزاعي رحمه الله:(من الله تعالى التنزيل. وعلى رسوله التبليغ. وعلينا التسليم) التمهيد ١٤/٦ .

وقال رجل للزهري : يا أبا بكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ليس منا من لطم الخدود وليس منا من لم يوقر كبيرنا) وما أشبه هذا الحديث ؟ فأطرق الزهري ساعة ثم رفع رأسه فقال : من الله -عز وجل- العلم. وعلى الرسول البلاغ. وعلينا التسليم) السنة للخلال ٣/٥٧٩ .

ولما ذكر ابن المبارك حديث:(لا يزني الزاني وهو مؤمن ..). فقال فيه قائل : ما هذا ؟ على معنى الإنكار. فغضب ابن المبارك وقال: يمنعنا هؤلاء الأنان ـ أي كثيروا الكلام والشكوى ـ أن نحدث بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . كلما جهلنا معنى حديث تركناه ! لا بل نرويه كما سمعنا . ونلزم الجهل أنفسنا . تعظيم قدر الصلاة ٢/٥٠٤ . ٥٠٥ .

وكان أبو معاوية الضرير يحدث هارون الرشيد بحديث أبي هريرة: (احتج آدم وموسى) فقال أحد الحاضرين : كيف هذا وبين آدم وموسى ما بينهما ؟ قال : فوثب هارون . وقال : يحدثك عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتعارض بكيف ؟ ! فما زال يقول حتى سكت عنه .

يقول شيخ الإسلام أبو إسماعيل الصابوني رحمه الله . معلقاً على هذه القصة:(هكذا ينبغي للمرء أن يعظم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقابلها بالقبول والتسليم والتصديق . وينكر أشد الإنكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق الذي سلكه هارون الرشيد - رحمه الله - مع من اعترض على الخبر الصحيح الذي سمعه بـ(كيف) على طريق الإنكار له والابتعاد عنه. ولم يتلقه بالقبول كما يجب أن يتلقى جميع ما يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم) . عقيدة السلف ص ١١٧ .

إن الناظر إلى واقع المسلمين الآن. يرى ما يدمي القلب. ويورث الحزن. وذلك بسبب ما وقع فيه الكثير من المسلمين تجاه النصوص الشرعية. من جفاء للنص. وهجران للسنة بل ومعارضة النص الشرعي المعصوم بمعقول أو ذوق أو قياس أو رؤيا منام حتى أن أحدهم يقول في حديث الذبابة الذي رواه البخاري في صحيحه:(إني لآخذ بقول طبيب نصراني ولا آخذ بقول النبي) هذا معنى كلامه .

ألا فليتق الله أولئك القوم. فإنه والله يخشى على هؤلاء أن يكون لهم نصيب من هذا الوعيد الشديد في الآية الكريمة :(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)النور: ٦٣ .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته وسلم تسليما كثيرا.

بقلم

أمير الجماعة

الرقابة

الحمد لله ربّ العالمين الحفيظ الرقيب العليم, والصلاة والسلام على رسول الله البشير النذير ذي القلب الرؤوف الرحيم, وعلى آله وصحبه المراقبين لأنفسهم مراقبة الحريص الحسيب, وعلى من اتّبع سنته وسار على نهجه إلى يوم القيامة الشديد العصيب, أما بعد:

فالمعلوم لدى الجميع كمقرر متفق عليه أن الإسلام يحثنا على الإخلاص في الأعمال ويوجّهنا إلى الإتقان فيها ولذلك فهو يزرع فينا الرقابة الذاتية على أنفسنا تلك الرقابة المنبعثة من الإيمان بالله وباليوم والآخر, فنحن المؤمنين مستقر في وجداننا كيقين جازم لاشكّ فيه ولا تردد أن الله عز وجل يراقبنا في سكناتنا وحركاتنا ويراقب أعمالنا ثم يجزينا عليها في الدنيا والآخرة فهو الذي يعلم السر وأخفى قال تعالى: (إن الله كان عليكم رقيبا) النساء:١, وقال تعالى: (وكان الله على كل شيء رقيبا) الأحزاب:٥٢.

ووفق تعاليم ديننا الحنيف تعتبر الأعمال الموكلة إلى الفرد أيّاً كان نوعها وإلى أي جهة كان تعلقها بمثابة أمانة مستقرة في الذمة يجب على المسلم أن يؤديها بإتقان وإخلاص ممتثلاً في ذلك أمر الله جلّ وعلا طاعة له وانقياداً وأمر رسوله صلى الله عليه وسلّم لقوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) النساء:٥٨, ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب المرء إذا عمل عملا أن يتقنه) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وأبو يعلى في مسنده والطبراني في المعجم الأوسط.

وبما أن الإيمان كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة يزيد وينقص عند الناس, فهو يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي, لذا فهم يتفاوتون في قوة الوازع الإيماني كما أنه قد يضعف في وقت لأسباب مختلفة, فالنفس لا تستقر على حال, والقلوب بيد الله جلّ وعلا كما اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال: (إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبهما كما يشاء) أخرجه الترمذي وقال الشيخ الألباني حديث صحيح, الأمر الذي يقتضي وهم في عملهم الجماعي وأدائهم لواجباتهم إخضاعهم للنظام الرقابي السلطوي القائم على الثواب والعقاب الدنيوي كي تنضبط الأحوال ولا تتفلت وتنقمع دواعي الشر وتنمو دواعي الخير فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قيل.

وفي تنظيم الجماعات الإسلامية نجد أن الرقابة نظام متكامل متناسق ومرتّب, فالكل يراقب الكل, والكل يسعى إلى إصلاح الكل, والهدف في ذلك ابتغاء مرضات الله تعالى والوصول إلى تحقيق طاعته, فنجد فيها أن الأمير وهو الرأس والقائد يمارس الرقابة الإيجابية المثمرة على الرعية, ثم بقية القيادات وكذلك الذين أوكلت إليهم المسؤوليات تباعاً إلى أن يصل الأمر إلى الأفراد فيما بينهم في عملية منظمة وهادفة لا فساد يتوقع منها, فالإصلاح عند الجميع هو المراد والمبتغى, لذا وجب على الجماعة الإسلامية أن تنشئ جهازا للمراقبة توضع له الضوابط وتحدد له الأهداف ويعطى الصلاحيات اللازمة للممارسة عمله, جهاز يكون الأمير على رأسه وبإشرافه مع قيام الآخرين من أهل الحلّ والعقد وأصحاب المسؤوليات بإتمام المهام الرقابية على اختلاف أنواعها ...

وعلى سبيل المثال الرقابة على تنفيذ المنهاج الشرعي وكيفية تطبيقه واقعاً من قبل الأفراد وكذلك الدورات التدريبية بشتى أنواعها وفي المجالات المختلفة ومنها أيضاً مراقبة أداء الجهاز الإداري وكيفية قيامه بالمهام الموكلة إليه ... وغير ذلك, فضلا عن مراقبة أداء الجهاز الاستخباراتي الذي من واجباته تحصين الجماعة من الاختراقات وكذلك مراقبة ورصد حركات وسكنات العدو.

وأسوتنا في هذا الأمر المهم الجهاز الرقابي الذي أنشأه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث جعل دولة الإسلام في زمنه أنموذجاً راقياً للرقابة الفاعلة التي لا تسلّط

فيها ولا ظلم ولا عشوائية ولا اضطراب .

والذي ينبغي أن يعلم أن الرقابة تصنّف إلى أنواع متعددة بحسب النظرة إليها والغرض المقصود تحصيله من وراء تنفيذها وعلى النحو الآتي :-

١. الرقابة العامة:

وهي واضحة من عنوانها فالجميع هنا من العاملين يكونون خاضعين للرقابة وذلك بنشر الرقباء والعيون بين العمال لتبليغ ما يرونه ويسمعونه خاصة فيما يتعلق بالأمور الخفية ذات الطابع السلبي التي قد تؤذي العمل أو تعطله أو تنحرف به عن مقصده الموضوع له .

٢. الرقابة الخاصة:

وذلك بأن تكون الرقابة موجّهة إلى جهة خاصة وذلك يكون بتخصيص مراقب خاص هذا المراقب يوكّل بمراقبة أداء الوالي والوقوف على حقيقة شكاوى الرعية، وذلك للمطابقة مع أخبار الرقباء والعيون حتى ينصف الوالي والمشتكي من قبل أهل الحلّ والعقد.

٣. الرقابة المالية:

وهي من أهم أنواع الرقابة، فهناك نفوس ضعيفة وإغراءات للمال كثيرة، وأما مهمة الرقابة المالية تتمثل بمراقبة ومعاينة وتقصّي المعاملات المالية والتدقيق فيها خشية التلاعب والسرقة وكذلك مصادرة الأموال المستحصلة بطريقة غير شرعية من طرق الكسب الحرام (كالاختلاس وأكل أموال الناس بالباطل والغصب واستغلال النفوذ ...)، وهذا ينطبق أيضا على الأموال والبضائع والعقار، وتحقيق أحكام هذه الرقابة المنوّه عنها يكون بتدخل القضاء الذي له الكلمة الفصل في مثل هذه الأحوال.

ولحماية الولاة ولحماية المجتمع فإنه يطلب من الولاة والعمال تقديم كشف مالي بكل ما يملكون عند تعيينهم في مناصبهم وبين حين وآخر تدقق مدخولاتهم ليحاسبوا على ما زاد منها بشكل غير طبيعي بعد التولية والتكليف خاصة لمن لا يعلم له مدخول مادي آخر غير الوظيفة، وهذا ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما ناصف أبو هريرة عامله على البحرين، وعمرو بن العاص عامله على مصر عندما زادت مدخولاتهم بعد توليهم على الرغم من أنها جاءت من تجارة خاصة .

٤. رقابة المظهر:

وذلك بمراقبة ما يطرأ من تحسن على مظهر الإنسان في الملبس والمسكن والمقتنيات وكذلك مديات الإنفاق المالي مما قد يشير الى مدخولات غير طبيعية، فعند ذلك وبإحساس التغيّر غير الطبيعي يتحقق منها وتقارن بأحوال المكلف وكشفه المالي قبل التكليف لكي ينصف المكلف ولا يظلم بغير حق شرعي .

٥. رقابة الحدود:

ونعني بها حدود الدول الموضوعة والمتفق عليها عرفاً وذلك يكون ويتحقق بوضع حرس على الحدود مهمتهم مراقبة القوافل الداخلة والخارجة وتفتش ما تحمل معها من بضائع ومتاع ويخضع لذلك الولاة والعمال على حد سواء، ويتم التبليغ عما هو غير طبيعي مخالف للقوانين الموضوعة والضوابط المتفق عليها .

٦. رقابة الأمير:

وهي رقابة يقوم بها الأمير أو الخليفة بنفسه (المسؤول الأول) وذلك عن طريق سؤال الرعية عن أحوالهم وعن معاملة العمال والوالي لهم ويسمح لهم بالتحدث في جميع الشؤون ويسمع شكواهم ويتحقق منها ويأخذ منهم وصفا عاما وخاصا عن بعض التصرفات والسلوكيات التي يتعرضون لها سواء كان ذلك يرضيهم أم يزعجهم، ومعنى ذلك يأخذ منهم تقويما لأحوال البلاد وما عليه أهلها وساكنوها وكذلك يتحقق بنفسه من الناس خلال تجواله في البلدان، فقد أقام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهرين في كل من الشام ومصر والبحرين والكوفة والبصرة وغيرها، وذلك ليقف بنفسه على حوائج الناس ومتطلباتهم ليقضيها لهم .

٧. الحسبة:

الحسبة هو نظام رقابي هدفه مراقبة الرعية في أدائهم الشعائر الإسلامية، ويتمثل عملهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام ومن بعده من الخلفاء والتابعين وذلك لطمس الرذيلة وإظهار الفضيلة، ولكن مع مراعاة الضوابط الشرعية عند الأمر والنهي، واتباع الأسلوب الحسن غير المنفر، وهذا ينطبق على الولاة والعمال وبقية الناس من دون تمييز .

وبالنتيجة يمكن القول إن النظام الرقابي حصن حصين للأمة يساهم في حماية أعمالها من أن تخرج عن مسارها كما يعدّ وسيلة لتعليم الأفراد الانضباط والتنظيم ويوصلهم إلى درجة من الإتقان والدقة في العمل يجعل منهم أشخاصاً منتجين مثمرين إيجابيين ذوي أدوار فعّالة، كما أنه يساهم في تحقيق الأهداف وتنفيذ المخططات كما هو مرسوم لها ويحافظ على أموال الأمة من أن تهدر دون وجه حق ويشكّل رادعاً لمن تسوّل له نفسه أن تمد يده إلى حرام أو يقصّر في واجبه لذا يجب أن يعتني بالنظام الرقابي ويوكل له أناس عقلاء ذوو تصورات سليمة، رحماء بالأمة، أهل ثقة ليسر على نسق مرتّب ودقيق مع وضع ضوابط للعمل به حتى لا يتحوّل إلى وسيلة لتنفيذ مآرب وتفريغ عداءات خاصة، والله الموفق.

مركز الأنصار للبحوث الإستراتيجية

حكومات العراق بعد الاحتلال

هي صنائع الاحتلال ووجوه لعملة واحدة

بقلم ... الدكتور عبد الخالق فرحان .. عضو المكتب السياسي

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى الصحب والآل الطاهرين وعلى المتّبعين له إلى يوم الدين ولا عدوان إلا على الظالمين. أما بعد :

فمنذ أن احتل العراق من قبل قوى الكفر والطغيان أمريكا ومن معها ممن ساروا على درب الغواية والشيطان ونحن نرى صوراً لحكومات تتولى أمر العراق وتقوم بإدارة شؤونه وتسيير مراكبه حكومات أخذت أشكالاً شتّى وأنواعاً غريبة الأطوار ونماذج لم تعهد فيمن سبق ولن تتكرر فيما لحق وتكويناً غير مستقر وقواماً غير متناسق وبعيداً عن التقابل والتطابق لم تجتمع على رأي سديد ولم تتفق في أمر رشيد ولم تتوحد في قضية توحيد ولم تتمحور حول مركز عتيد. حكومات لا يرى فيها الشريف شرفاً , ولا الأمين أمانة, ولا العاقل انضباطاً, ولا الخلوق أخلاقا, ولا العالم ارتباطاً ولا الشجاع شجاعة, ولا الغيور غيرة , ولا المؤرخ في السوء مثيلاً , ولا الحليم حلماً, ولا السياسي سياسة, ولا المدبر إدارة , ولا المربّي تربية , ولا الصانع صناعة, ولا المزارع زراعة ....

حكومات في الاسم فقط وفي الحقيقة دمار وموات , صنعها المحتل وأحبك صناعتها , فقد انتقى مثيلها من أخبث مستنقعات الأرض وأقذر قساطل الكون وأنجس أوكار الفساد , ولم يكتف بذلك بل زاد في نجاستها وأكثر من قذارتها وأفاض عليها من الخباثة والرجاسة ما جعل منها نادرة الوجود وأعجوبة الدهر والزمان وفريدة العصر والأوان , فجعل منها في السرقة الأولى بلا منازع , وفي الخيانة المتصدرة بلا مدافع , وفي النفاق السابقة بلا مقارع , وفي الكذب على رأس القائمة دون تغيير للمواقع , ولتحقيق أغراضه والوصول إلى مراميه وتطبيق أجنداته تسارع إلى أقصى غايات التسارع .

حكومات هي صنيعة المحتل ووفق هذه الحقيقة المبيّنة لذاتياتها ينبغي أن تفهم وترسم لها الصورة في الذهن , وتترتب عليها بالنتيجة الأحكام.. فالصنيعة تعني أنها صنعت من قبل الغير وبالتالي فهي خاضعة طبعاً وهيئة لإرادته شاءت أم أبت ,رضت أم لم ترض تتحرك في دائرة محددة من قبله وتنفذ ما يمليه عليها وما يريده منها مسلوبة الاختيار والوجهة معدومة الاستقلال خاضعة النزعة و والمحتل يعني الكفر والطغيان والدمار والفساد والتفسخ والانحلال والتردي والاضمحلال والفقر والجهل والضعف والذل والهوان , فهي موضوع لكل ما يصدق عليه المحتل ومحل لجميع ما يلزم منه .

ونحن هنا لا نقصد بهذا الكلام صرف الأذهان إلى ما يخفى عنها ولا تسليط الضوء على ما غاب أو يغيب ولا كشف مستور ولا عرض مخفي مقبور فالجميع الصغير منهم والكبير.. الرجال والنساء.. العالم منهم والجاهل.. يعلم هذا حقّ العلم ويعرفه حقّ المعرفة ولكن قصدنا به التنويه ووضع اليد والتذكير والإشارة فقد يغترّ بها مغتر أو يستدرج لها مستضعف أو يغفل عنها أو يتغافل مستبعد أو يعرض متعوب منهك .

فهذه الحكومات التي توالت على العراق منذ احتلاله ابتداء من مجلس الحكم سيء الصيت انتقالاً إلى حكومة علاوي التي كانت يد المحتل الضاربة للمجاهدين أينما وجدتهم وحظيت بهم وصولاً إلى حكومة الجعفري الدموية التي عاثت في الأرض فساداً بالقتل والتدمير والتهجير والسرقة وتقديم القرابين ومتممتها حكومة المالكي التي برعت في القتل والتهجير ونشر الفساد والإفساد وإلى يومنا هذا هي أوجه لعملة واحدة .. نعم أوجه لعملة واحدة ... عملة الفساد ومحاربة أهل الجهاد ... عملة الخيانة والنفاق ... عملة الانحلال والانحراف والتردي والإسفاف ... عملة الضياع والذل وسوء الانصياع .

ولقد سبق أن قلنا ونوّهنا أن الانتخابات الأخيرة لن تأتي بجديد ولن يتمخض

عنها تغيير في اتجاه إيجابي ولن يرجى منها خير ولن يترتب عليه صلاح ولا إصلاح وما ذلك منا علماً بالغيب فلا يعلم الغيب إلا الله جلّ وعلا ... ولكن هي النتيجة الحتمية للمقدمات التي سبق ذكرها والحقيقة التي تقوم عليها ذات حكومة المحتل .

فالمحتل لن يختار من يقف بوجه مشاريعه , ولن يأتي بمن يوقف مخططاته ويعرقل سياساته ويسعى في إزالة بنائه أو تغييره أو حتى تحويره لذا فلا مكان يرجى فيمن ينتقيه لخير أو فائدة ولا مجال لمصلح أو نافع وأمثال هؤلاء مصيرهم محتوم عنده القتل أو الإقصاء أو الإبعاد , فهل يعقل عاقل أن يأتي المحتل بمن يريد العدل والحقّ وهو رافع لواء الكفر والظلم , وهل يتصور متصور أن يسمح المحتل لمن يرعى الأخلاق ويرنو إلى الأدب والآداب وهو رائد الانحلال وربّان سفينة الانحراف , وهل يمكن أن يكون لأمين ذي مبادئ وجود ولو في الذهن عنده وهو دليل الفساد وعنوان الرذيلة والهمجية , وهل يرد صاحب دعوة التجمّع والتوحد والتكاتف والترابط على من همّه الأول والأخير التمزيق وهدفه السامي التفريق ومسعاه الدائم التشرذم والتحريق ... أبداً هذا لن يكون فلا يختلط الماء بالزيت , ولايجتمع الخير والشر, فالخير والمحتل نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان فإذا وجد أحدهما فيقيناً ينعدم الآخر .

وعليه فالذي يثبت يقيناً أن شيئاً مما سبق حصوله من مآسي ومصائب وطوام واندحارات وانحدارات وانكسارات وتردي وتفسّخ وسرقة وجهل وفقر وعوز وذل وهوان سيبقى على ما هو عليه ولن يتغيّر ولن يتبدل والذي قد يتغيّر فيه هو الطريق للوصول إليه والسبيل لتحقيقه والسياسة المرسومة من قبل المحتل لجعله واقعاً يرضى به الجميع وينخرطون في دوامته , والمنتظر هو تمزيق مقرف وتقسيم مضعف وانحلال مسفف وابتعاد عن الحقّ مجحف , والعمل ينبغي أن يكون حثيثاً وبكلّ قوة متاحة لأجل إيقافه والصمود بوجهه عن طريق تجمّع القوى الخيرة وتكاتفها وتوحد طلاب الخير وحشد طاقاتها حتى تكون لها قوة محسوبة ترقى لمستوى الصراع فالأمر ليس بهيّن وطريق تحقيق المطالب العلية لا يصل إليه إلا ذوو النفوس الأبية .

وليعلم كلّ من دعا إلى هذا الحكومات بأي وجه كان أنه معهم في الذلّ والخسران شريك وأنه لم يصب إلا الخذلان وأن المترتب على دعوته ضرّ محض وشر صريح وفساد يصرخ ويصيح فليتدارك من لازال عنده ضمير وقلب ينبض وفي عينيه ومضة حقّ للرجوع وبيان الحقائق وإلا فالحساب عسير.

إن هذه القضية التي نحن بصددها ألا وهي التكلّم بشأن الحكومات في العراق قضية جدّ خطيرة وهي قضية ساخنة بحق وربما هي من أسخن القضايا لأن ترسيخ هذه الحكومات معناها النهاية الحتمية للحقّ والفضيلة وانتفاء كلّ مقوّم للحياة الحقيقية , فالأمر ليس مجرد تسطير كلمات ولا اللعب بالمفردات ولا تحريك أحاسيس والتسلق على مشاعر أبداً والله يشهد وإنما هو محاولة لإيقاظ الهمم الصافية النقية للوقوف بوجه أخطر مشروع يهدف لطمس أي اثر لصلاح وخير ونفع وحق وعدل فلينتبه العقلاء , وليأخذ دورهم كما ينبغي الفضلاء ولنركب درب المضحين فإما حياة بعزّ أو موت بشرف والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ... {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَافَسَاداًوَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} القصص٨٣.

اللهم اهدنا سواء السبيل واجعلنا هداة مهتدين مفاتيح للخير مغاليق للشر وأعنا على دوام طاعتك وبصّرنا بالحقّ واهدنا إليه وثبّتنا عليه ولا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .



اعرف نبيك صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي أوضح لنا سبيل الهداية، وأزاح عن بصائرنا ظلمة الغواية، والصلاة والسلام على النبي المصطفى والرسول المجتبى، المبعوث رحمةً للعالمين، وقدوةً للسالكين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

* أيها المسلمون: إن من خير ما بذلت فيه الأوقات، وشغلت به الساعات هو دراسة السيرة النبوية العطرة، والأيام المحمدية الخالدة، فهي تجعل المسلم وكأنه يعيش تلك الأحداث العظام التي مرت بالمسلمين، وربما تخيل أنه واحد من أولئك الكرام البررة الذين قامت على عواتقهم صروح المجد ونخوة البطولة.

* وفيها السيرة: يتعرف المسلم على جوانب متعددة من شخصية النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، وأسلوبه في حياته ومعيشته، ودعوته في السلم والحرب.

* وفيها أيضاً: يتلمس المسلم نقاط الضعف والقوة؛ وأسباب النصر والهزيمة، وكيفية التعامل مع الأحداث وإن عظمت.

* وبدراسة السيرة النبوية يستعيد المسلمون ثقتهم بأنفسهم، ويوقنون بأن الله تعالى معهم وناصرهم، إن هم قاموا بحقيقة العبودية له والانقياد لشريعته: ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[محمد: ٧]، ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[غافر: ٥١]، ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

* وهذه الصفحات عبارة عن رؤوس أقلام وجمل يسيرة في سيرة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام، قصد بها فتح الطريق أمام ناشئة المسلمين وشبيبتهم لدراسات أعمق لهذه السيرة النبوية الخالدة. قال الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩].

* نسبه صلى الله عليه وسلم: هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. هذا هو المتفق في نسبه صلى الله عليه وسلم، واتفقوا أيضاً على أن عدنان من ولد إسماعيل.

* أسماؤه صلى الله عليه وسلم: عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشَرُ الناس على قدميَّ، وأنا العاقب الذي ليس بعدي أحد)) [متفق عليه]. وعن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماءً فقال: ((أنا محمد، وأحمد، والمقَفِّي، والحاشر، ونبيُّ التوبة، ونبيُّ الرحمة)) رواه مسلم.

* طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم: اعلم ـ رحمني الله وإياك ـ أن نبيَّنا المصطفى علا الخلق كلهم، قد صان الله أباه من زلة الزنا، فولد صلى الله عليه وسلم من نكاح صحيح ولم يولد من سفاح، فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)) رواه مسلم. وحينما سأل هرقل أبا سفيان عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هو فينا ذو نسب، فقال هرقل: كذلك الرسل تبعث في نسب قومها. رواه البخاري.

* ولادته صلى الله عليه وسلم: ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، قيل في الثاني منه، وقيل في الثامن، وقيل في العاشر، وقيل في الثاني عشر. قال ابن كثير: والصحيح أنه ولد عام الفيل، وقد حكاه إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري، وخليفة بن خياط وغيرهما إجماعاً.

* قال علماء السيرة: لما حملت به

أمه آمنة قالت: ما وجدت له ثقلاً، فلما ظهر خرج معه نور أضاء ما بين المشرق والمغرب.

* وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدلٌ في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت، أنه خرج منه نور أضاءت له قصور الشام)) أخرجه أحمد الطبراني .

* وتوفي أبوه صلى الله عليه وسلم وهو حملاً في بطن أمه، وقيل بعد ولادته بأشهر وقيل بسنة، والمشهور الأول.

* رضاعة صلى الله عليه وسلم: أرضعته ثوبية مولاة أبي لهب أياماً، ثم استُرضع له في بني سعد، فأرضعته حليمة السعدية، وأقام عندها في بني سعد نحواً من أربع سنين، وشق عن فؤاده هناك، واستُخرج منه حظ النفس والشيطان، فردته حليمة إلى إثر ذلك.

* ثم ماتت أمه بالأبواء وهي راجعة إلى مكة وهو ابن ست سنين ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواء وهو ذاهب إلى مكة عام الفتح استأذن ربَّه في زيارة قبر أمه فأذن له، فبكى وأبكى من حوله وقال: ((زوروا القبور فإنها تذكر الموت)) رواه مسلم .
فلما ماتت أمه حَضنَتُه أم أيمن وهي مولاته ورثها من أبيه وكفله جده عبد المطلب، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر ثماني سنين توفي جده، وأوصى به إلى عمه أبي طالب فكفله، وحاطه أتم حياطة، ونصره وآزره حين بعثه الله أعزَّ نصر وأتم مؤازرة مع أنه كان مستمراً على شركه إلى أن مات، فخفف الله بذلك من عذابه كما صح الحديث بذلك.

* صيانة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من دنس الجاهلية: وكان الله قد صانه وحماه من صغره، وطهره من دنس الجاهلية ومن كل عيب، ومنحه كل خُلق جميل، حتى لم يكن يعرف بين قومه إلا بالأمين، لما شاهدوه من طهارته وصدق حديثه وأمانته، حتى أنه لما أرادت قريش تجديد بناء الكعبة في سنة خمس وثلاثين من عمره، فوصلوا إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه، فقالت كل قبيلة: نحن نضعه، ثم اتفقوا على أن يضعه أول داخل عليهم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: جاء الأمين، فرضوا به، فأمر بثوب، فوضع الحجر في وسطه، وأمر كل قبيلةٍ أن ترفع بجانب من جوانب الثوب، ثم أخذ الحجر فوضعه موضعه صلى الله عليه وسلم. رواه أحمد والحاكم وصححه .

* زواجه صلى الله عليه وسلم: تزوجته خديجة رضي الله عنها وله خمس وعشرون سنة، وكان قد خرج إلى الشام في تجارة لها مع غلامها ميسرة، فرأى ميسرة ما بهره من شأنه، وما كان يتحلى به من الصدق والأمانة، فلما رجع أخبر سيدته بما رأى، فرغبت إليه أن يتزوجها.

* وماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت، فلما ماتت خديجة رضي الله عنها تزوج عليه السلام سودة بن زمعة، ثم تزوج صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنهما، ولم يتزوج بكراً غيرها، ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث رضي الله عنها، وتزوج أم سلمة وأسمها هند بنت أمية رضي الله عنها، وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها، ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، ثم تزوج أم حبيبة رضي الله عنها واسمها رملة وقيل هند بنت أبي سفيان، وتزوج إثر فتح خيبر صفية بنت حييّ بنت الأخطب رضي الله عنها، ثم تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، وهي آخر من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* أولاده صلى الله عليه وسلم: كل أولاده صلى الله عليه وسلم من ذكر وأنثى فمن خديجة بنت خويلد، عدا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية التي أهداها له المقوقس.

* فالذكور من ولده: القاسم وبه كان يُكنى وعاش أياماً يسيرة، والطاهر والطيب.

وقيل: ولدت له عبد الله في الإسلام فلقب بالطاهر والطيب، أما إبراهيم بالمدينة وعاش عامين غير شهرين ومات قبله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر.

* بناته صلى الله عليه وسلم: زينب وهي أكبر بناته، تزوجها أبو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها، ورقية تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأنجبت له الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأم كلثوم تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد رقية رضي الله عنهن جميعاً، قال النووي: فالبنات أربعة بلا خلاف، والبنون ثلاثة على الصحيح.

* مبعثه صلى الله عليه وسلم: بعث صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فنزل عليه الملك بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وكان إذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه وتغيَّر وجهه وعرق جبينه.

* فلما نزل عليه الملك قال له: اقرأ .. قال: لست بقارئ، فغطّاه الملك حتى بلغ منه الجهد، ثم قال له: اقرأ.. فقال: لست بقارئ ثلاثاً، ثم قال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[العلق: ١-٥]. فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خديجة رضي الله عنها يرجف، فأخبرها بما حدث له، فثبتته وقالت: أبشر، كلا والله لا يخزيك أبداً، إنك لتصل الرحم، وتَصْدق الحديث، وتحملُ الكَلَّ، وتعين على نوائب الدهر.

* ثم فتر الوحي، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يمكث لا يرى

شيئاً، فاغتم لذلك واشتاق إلى نزول الوحي، ثم تبدّى له الملك بين السماء والأرض علي كرسي، وثبته، وبشره بأنه رسول الله حقاً، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف منه وذهب إلى خديجة وقال: زملوني . دثروني , فانزل الله عليه: (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) [المدثر: ١-٤] . فأمره الله تعالى في هذه الآيات أن ينذر قومه، ويدعوهم إلى الله، فشمر صلى الله عليه وسلم عن ساق التكليف، وقام في طاعة الله أتم قيام، يدعو إلى الله تعالى الكبيرَ والصغيرَ، والحر والعبد، والرجال والنساء، والأسود والأحمر، فاستجاب له عباد الله من كل قبيلة ممن أراد الله تعالى فوزهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، فدخلوا في الإسلام على نور وبصيرة، فأخذهم سفهاء مكة بالأذى والعقوبة، وصان الله رسوله وحماه بعمه أبي طالب، فقد كان شريفاً مطاعاً فيهم، نبيلاً بينهم، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من محبته له.

• قال ابن الجوزي: وبقي ثلاث سنين يتستر بالنبوة , ثم نزل عليه : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) [الحجر :٩٤]. فأعلن الدعاء. فلما نزل قوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء: ٢١٤] , خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فتهتف ((يا صباحاه !)) فقالوا: من هذا الذي يهتف ؟ قالوا: محمد ! فاجتمعوا إليه فقال: يا بني فلان . . . يا بني فلان . . يا بني فلان . . يا بني عبد مناف . . يا بني عبد المطلب . . فاجتمعوا إليه فقال: ((أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً. قال: فأني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لك، أما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام، فنزل قوله تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) إلى آخر السورة. متفق عليه .

• صبره صلى الله عليه وسلم على الأذى: ولقي صلى الله عليه وسلم الشدائد من قومه وهو صابر محتسب، وأمر أصحابه أن يخرجوا إلى أرض الحبشة فراراً من الظلم والاضطهاد فخرجوا.

• قال ابن إسحاق: فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تطمع فيه في حياته، وروى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما مات أبو طالب تجهّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك)).

• وفي الصحيحين: أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي، وسلا جزور قريب منه، فأخذه عقبة بن أبي معيط، فألقاه على ظهره، فلم يزل ساجداً، حتى جاءت فاطمة فألقته عن ظهره، فقال حينئذ: ((اللهم عليك بالملأ من قريش)). وفي أفراد البخاري: أن عقبة بن أبي معيط أخذ يوماً بمنكبه صلى الله عليه وسلم، ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر فدفعه عنه وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟

• رحمته صلى الله عليه وسلم بقومه: فلما اشتد الأذى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبي طالب وخديجة رضي الله عنها، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فدعا قبائل ثقيف إلى الإسلام، فلم يجد منهم إلا العناد والسخرية والأذى، ورموه بالحجارة حتى أدموا عقبيه، فقرر صلى الله عليه وسلم الرجوع إلى مكة. قال صلى الله عليه وسلم: ((انطلقت ـ يعني من الطائف ـ وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب ـ ميقات أهل نجد ـ فرفعت رأسي، فإذا سحابة قد أظلتني، فنضرت، فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك. وقد أرسل لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. ثم ناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد ! إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ـ جبلان بمكة ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)) [متفق عليه].

• وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في كل موسم، فيعرض نفسه على القبائل ويقول: ((من يؤويني ؟ من ينصرني، فأن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي !)).

• ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند العقبة في الموسم ستة نفر فدعاهم فأسلموا، ثم رجعوا إلى المدينة فدعوا قومهم، حتى فشا الإسلام فيهم، ثم كانت بيعة العقبة الأولى والثانية، وكانت سراً، فلما تمت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة، فخرجوا أرسالاً.

• هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر إلى المدينة فتوجه إلى غار ثور، فأقاما فيه ثلاثاً، وعمي أمرهم على قريش، ثم دخل المدينة فتلقاه أهلها بالرحب والسعة، فبنى فيها مسجده ومنزله.

• غزواته صلى الله عليه وسلم: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: اخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن. فأنزل الله عز وجل (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا) [الحج: ٣٩]. وهي أول آية نزلت في القتال. وغز رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعاً وعشرين غزاة، قاتل منها في تسع: بدر، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف، وبعث ستاً وخمسين سرية.

•حج النبي صلى الله عليه وسلم واعتماره: لم يحج النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر إلى المدينة إلا حجة واحدة وهي حجة الوداع. واعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عُمَر كلهن في ذي القعدة إلا التي في حجته فالأولى عمرة الحديبية التي صده المشركون عنها. والثانية عمرة القضاء، والثالثة عمرة الجعرانة، والرابعة

عمرته مع حجته.

• صفته صلى الله عليه وسلم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون ـ أي أبيض بياضاً مشرباً بحمرة ـ اشعر، ادعج العينين ـ أي شديد سوادهما ـ أجرد ـ أي لا يغطي الشعر صدره وبطنه ـ ، ذو مسربة ـ أي له شعر يكون في وسط الصدر والبطن.

• أخلاقه صلى الله عليه وسلم: كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وأصدقهم لهجة، وألينهم طبعاً، وأكرمهم عشرة، قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم :٤]. وكان صلى الله علّيه وسلّم أشجع الناس واعف الناس وأكثرهم تواضعاً، وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها، يقبل الهدية ويكافئ عليها، ولا يقبل الصدقة ولا يأكلها، ولا يغضب لنفسه، وإنما يغضب لربه، وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد، ولا يرد ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضره، وكان لا يأكل متكئاً ولا على خوان، وكان يمر به الهلال ثم الهلال ثم الهلال، وما يوقد في أبياته صلى الله عليه وسلم نار، وكان صلى الله عليه وسلم يجالس الفقراء والمساكين ويعود المرضى ويمشي في الجنائز.

• وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويضحك من غير قهقهة، وكان صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله، قال: ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)) [الترمذي وصححه الألباني ، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال: لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله، إلا فعلت كذا !!.

• وما زال صلى الله عليه وسلم يلطف بالخلق ويريهم المعجزات، فانشق له لقمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وحنَّ إليه الجذع، وشكا إليه الجمل، وأخبر بالغيوب فكانت كما قال.

• فضله صلى الله عليه وسلم: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أُعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلّ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس كافة)) متفق عليه. وفي أفراد مسلم من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أنا أول الناس يشفع يوم القيامة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة)). وفي أفراده من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع)).

• عبادته ومعيشته صلى الله عليه وسلم: قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تتفطر قدماه، فقيل له في ذلك، فقال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً)) [متفق عليه]، وقالت: وكان ضجاعه الذي ينام عليه في الليل من أَدَم محشواً ليفاً !! وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً يملأ به بطنه ـ والدقل رديء التمر ـ !! ما ضره من الدنيا ما فات وهو سيد الأحياء والأموات، فالحمد لله الذي جعلنا من أمته، ووفقنا الله تعالى لطاعته، وحشرنا على كتابه وسنته آمين آمين .

من أهم الأحداث

الإسراء والمعراج: وكان قبل الهجرة بثلاث سنين وفيه فرضت الصلاة.

السنة الأولى: الهجرة ـ بناء المسجد ـ الانطلاق نحو تأسيس الدولة ـ فرض الزكاة.

السنة الثانية: غزوة بدر الكبرى وفيها أعز الله المؤمنين ونصرهم على عدوهم.

السنة الثالثة: غزوة أحد وفيها حدثت الهزيمة بسبب مخالفة تعليمات النبي صلى الله عليه وسلم ونظر بعض الجنود إلى الغنائم.

السنة الرابعة: غزوة بني النضير وفيها أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود بني النضير عن المدينة لأنهم نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين.

السنة الخامسة: غزوة بني المصطلق وغزوة الأحزاب وغزوة بني قريظة.

السنة السادسة: صلح الحديبية، وفي هذه السنة حرمت الخمر تحريماً قاطعاً.

السنة السابعة: غزوة خيبر، وفي هذه السنة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مكة واعتمروا، وفيها أيضاً تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي.

السنة الثامنة: غزوة مؤتة بين المسلمين والروم، وفتح مكة وغزوة حنين ضد قبائل هوازن وثقيف.

السنة التاسعة : غزوة تبوك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم، وفي هذه السنة قدمت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل الناس في دين الله أفواجا، وسمي هذا العام عام الوفود.

السنة العاشرة: حجة الوداع، وفيها حج مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة ألف مسلم.

السنة الحادية عشرة: وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول مع اختلاف في تحديد هذا اليوم من الشهر. وتوفي صلى الله عليه وسلم وله من العمر ثلاث وستون سنة: منها أربعون سنة قبل النبوة، وثلاث وعشرون سنة نبياً رسولاً، منها ثلاث عشرة سنة في مكة، وعشر سنين بالمدينة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.



التحقيق: هو استخدام كافة الأساليب والوسائل من أجل انتزاع المعلومات من المعتقل (بالاستدراج الاستفزاز بالضغط، بالخداع بالابتزاز، الترغيب، الترهيب، والإكراه) وهو أسلوب من أساليب جمع المعلومات .

أسباب التحقيق : -

أولاً: الاشتباه بالمعتقل ويكون نتيجة الأمور التالية :-

١- علاقات مشبوهة مع معتقلين سابقين أو أشخاص محروقين .

٢-تردده وتواجده في أماكن محروقة وتخضع للمراقبة الأمنية ، مثل (مسجد ، شارع حيفا ، فلوجة .... أو غيرها) .

٣- الهيئة المتميزة والثرثرة .

٤- التحريض على مجاهدة العدو وأعوانه علنا .

ثانياً: وجود أدلة واضحة وتكون نتيجة الأمور التالية :-

١- الضبط متلبس أثناء التنفيذ .

٢- ضبط بعض الأدلة المادية معه أو في بيته أو في سيارته أو في مكتبه ... .

٣- ضبط بعض الأدلة المادية التي تدل عليه في مكان حدث ما .

٤-اعترافات من العاملين أو المتحالفين أو وشايات من المنافقين والجواسيس .

٥- ضبط وثائق مزورة معه .

٦- الإهمال وإفشاء الأسرار .

٧- وجود شهود عليه من خارج العمل .

٨- نتيجة وجود اختراق أو عمالة في التنظيم .

٩- نتيجة المراقبة له أو التجسس عليه بوسائل فنية (كالهاتف ، الموبايل ، وأجهزة التنصت المزروعة) .

مراحل التحقيق :-

أولاً : مرحلة التعرف على المعتقل وجس نبضه :-

وفي هذه المرحلة يحاول المحقق جس نبض المجاهد ، ليتعرف على نقاط الضعف والقوة لديه ، ومعرفة ما يخيف المعتقل وما لا يخيفه ، وما يؤثر عليه من أساليب نفسية أو جسدية ، ويتعرف أيضاً على نقاط الضعف الجسدية عند المعتقل كالأمراض المزمنة والكسور والعمليات الجراحية .

ولهذه المرحلة أهداف عدة منها:-

١-استكمال المعلومات الشخصية عنه . ٢- التعرف على نفسية المعتقل وثغراته .

٣- التمهيد للجولات اللاحقة .

٤- معرفة الأسلوب المؤثر عليه ووضع خطة للتحقيق معه .

ثانياً: مرحلة الضغط المتصاعد :- ويمكن تسميتها مرحلة المواجهة حيث يبدأ المحقق باستخدام أساليب الضغط على المجاهد لنزع الاعتراف بأحد أمرين :-

طرح الأدلة مباشرة وبهدوء ليفاجئك باسمك الحركي مثلاً ، أو أعمال سرية قمت بها أو أسماء مجموعتك ويلاحظ التغيرات التي تظهر على وجهك ويحاول إقناعك بهدوء بإنهاء التحقيق في هذه المرحلة قبل أن يبدأ التحقيق الفعلي وأن عليك أن لا تخوض معركة خاسرة وإلا فأنت غبي ولا تعرف مصلحتك .

مواجهتك بالواقع الصعب الذي تعيشه .

فيبدأ بالتدرج في تكثيف جولات التعذيب وبشكل تصعيدي حتى يستنفذ صبرك ، ويشعرك أن هذه هي البداية وأنه يستطيع التصعيد في التعذيب وباستمرار وأنك لن تستطيع التحمل ، وأن المعركة طويلة ولا حدود لها .

ثالثاً : مرحلة قمة الضغط والعنف : -

وفي هذه المرحلة يريد المحقق أن يزرع في نفس المعتقل أنه لا خلاص من هذا الضغط إلا بالاعتراف والاعتراف فقط . وأن هذا العذاب في تزايد ما لم يعترف المعتقل .

رابعاً : مرحلة اللجوء للوقت :-

وفي هذه المرحلة يوضع المجاهد في زنزانة انفرادية أو خزانة (فيها كرسي يجلس عليه المعتقل مربوط اليدين والرجلين ومعصب العينين أو يلبس كيس على رأسه) لفترة طويلة ويتم إشعاره أن هذا الوضع لا نهاية له ولن يتخلص منه إلا بالاعتراف ، وقد يتم إراحة المعتقل من التعذيب قليلاً في حال شعر المحقق أن المعتقل وصل لمرحلة البلادة أي أن التعذيب أصبح لا يعني له شيء ولا يهمه ، أو بسبب تدهور حالة المعتقل الصحية .

خامساً : مرحلة العودة للعنف :-

وهي العودة إلى أساليب العنف ، وذلك لإشعار المعتقل أن المحقق يتمتع بطول النفس وأنه سيواصل معه الضغط حتى ينزع الاعتراف ، وأنه لا يزال أمام المجاهد فترة طويلة لا يعرف حدودها من التعذيب والضغط ، وأنه لا خلاص إلا بالاعتراف، وأن الصبر لن يكون مجدياً لأنه لا حدود لهذا الوضع .

سادساً : المرحلة الأخيرة :-

وفي هذه المرحلة ترفع أقوال المجاهد الى

القاضي ومن ثم يقرر إما السجن أو الإفراج ، وعلى الغالب يوضع المفرج عنه تحت المراقبة لفترة معينة .

أساليب التحقيق :-

ويقصد به الأساليب والوسائل التي يستخدمها المحقق من أجل نزع الاعتراف

.أولا : الأسلوب النفسي :-

وينقسم الى مايلي :

الإقناع بالاعتراف :

وعملية الإقناع تعتمد على عدة أساليب:

أ-أسلوب الاحتكام للمنطق:

حيث يحاول المحقق إقناع المجاهد بأنه يعرف عنه كل شيء ، وأنه متأكد من المعلومات التي عنده . وأن هذا هو السبب الوحيد الذي جعله يعتقله ويحقق معه ويعذبه ، لأنه لا يوجد بين المحقق وبينه لا صداقة ولا عداوة ولا يعرفه أصلاً ، ويوجه السؤال للمعتقل هل أعرفك من قبل ؟ هل بيني وبنك شيء ؟ لماذا لم أعتقل أخاك ، أو جارك أو صديقك ؟! ويبدأ بإقناع المعتقل أن الموضوع محسوم ومنتهٍ ، وأن المعتقل سيعترف أجلاً أم عاجلاً ، وأنه هو وأهله الذين يتألمون ، وأن المحقق لا يضيره شيء سواء اعترف الآن أو بعد سنة وأن المخابرات لولا أنها متأكدة من أن المعتقل مذنب لما بذلت الجهد وفرغت محققين وطاقم واعتقلته من دون الناس ..

ويبدأ بسرد قصص معناها ومغزاها يصب في أن عدم اعتراف المعتقل من البداية لا يعني سوى أنه يزيد من تعذيب نفسه بنفسه ، وأن محاولاته في التملص من الاعتراف لا تعدو عن محاولة تغطية الشمس بغربال ..

ب- أسلوب الصديق :-

حيث يأخذ المحقق طابع اللين والصداقة ، ويبدي تعاطفه مع المعتقل ، ويبدأ بالثناء عليه ومدحه ومدح صموده وتحمله ، ويذم المحققين الذين قاموا بتعذيبه ، ويقدم له العلاج والطعام والتسهيلات .. ويبدأ بعدها بوضع السم في العسل ، حيث يبدأ بتوجيه نصائح للمعتقل ، بأن يرحم نفسه وأهله وأمه وزوجته ، وأنه من حقه أن يقاوم الاحتلال وأن يصمد ولكن لكل إنسان طاقة محدودة ، ويبدأ بإحضار أدلة شرعية عن عدم جواز إهلاك النفس .. ويحاول أيضاً إيصال أن المحققين لديهم معلومات أكيدة ولولا ذلك لما تعرض لمثل هذا التعذيب ، ويقدم الوعود ويغلظ الأيمان بأنه سيساعده في تخفيف الأحكام عنه في حال اعترف ، رغم أنه لا يريده أن يعترف ، ولكن ينصحه من منطلق الشفقة عليه من التعذيب الذي يتعرض له ، وما ينتظره من أساليب أخرى يصفها للمعتقل على أنها أقسى بكثير مما تعرض له حتى الآن . وينصحه أن يعترف بشيء بسيط ، وليس كل شيء ، فقط من أجل تخفيف التعذيب .

ج- أسلوب التبسيط :-

وهو من أساليب الإقناع الخادعة ويعتمد على تبسيط موضوع الاعتراف بعدة طرق منها :-

١- إن معظم الذين دخلوا التحقيق اعترفوا بما فيهم قيادات ، وأناس أضخم منه بالجسم واعلم منه ، وأكثر منه خبرة في التحقيق ولديهم معلومات أكثر منه وأخطر منه ، وقضاياهم أخطر من قضيته بكثير ، والأحكام التي حكموا بها أضعاف الحكم الذي ينتظره .

٢- إظهار أن التهمة الموجهة إليه بسيطة وأن حكمها بسيط جداً لا تتعدى فترة التحقيق ، وقد تزيد بضعة شهور .

٣- أن السجن أهون من أن يتشوه الإنسان.

٤- أن الاعتراف لا يعني العمالة وأنه لن يعترف بإرادته ، ولكن لكل إنسان طاقته .. قد ينفذ هذا الأسلوب المحقق نفسه وقد يستعين ببعض العملاء ليتحدثوا أمام المعتقل بمثل هذه الأمور .

د- أسلوب التهويل :-

وهو عكس الأسلوب السابق ولكنه يؤدي إلى نفس النتيجة ويعتمد على تضخيم التهمة الموجهة للمعتقل بإضافة تهم أخرى مما يجعله يعترف ببعض التهم أو بجزء منها ، كي ينفي بعض التهم التي يخاف أن يتحقق معه عليها لضخامتها . وعندما يعترف بالتهم الأصلية يعتبر نفسه حقق إنجازا كبيرا كونه تخلص من التهم الباقية التي لفقت إليه . ومن الأمثلة : أن يتم توجيه تهمة التخطيط والتنفيذ لعملية جهادية لشخص تهمته الأصلية أنه أعار سيارته لأحد المنفذين أو آوى أحدهم بعد التنفيذ ، وقد يشعرك أن لديه ملفا كاملا عنك ويضع أمامه عدة أوراق ، ويشعرك أنها تتضمن تهما لك ، واعترافات ووشايات ,...

أساليب الخداع :-

وهي من الأساليب الخبيثة وتعتمد على الكذب والحيل بالدرجة الأولى ومن أساليب الخداع :-

أ- أسلوب التهديد :

ويتم ذلك بعد دراسة مستفيضة لنفسية المعتقل ، ومعرفة نقاط ضعفه ، حيث يتم تهديد المعتقل بالأمور التي تشكل عليه ضغطا كبيرا ، وهذه الأمور تختلف من شخص لآخر ، فمن الناس من تكون نقاط ضعفه في مدة السجن فيلجأ العدو لتهديده بإطالة فترة سجنه إذا لم يعترف، ومن الناس من تكون نقطة ضعفه في عرضه أو في التعذيب الجسدي أو في التشويه أو ... ومتى ما عرف العدو نقطة ضعف المعتقل بدأ يبتزه من خلالها.

ب- الحيلة :

حيث يلجأ المحقق لخداع المعتقل بأن أحد المعتقلين قد اعترف عليه ولهذه الطريقة عدة أساليب منها :-

١. الدبلجة :- أن يتم إحضار أحد المعتقلين ، ويبدأ المحقق يسأله عن أمور يكون جوابها نعم ويقوم بتسجيل صوته وبعدها يسأله عن بعض نشاطات معتقل آخر ويكون السؤال هل عمل فلان كذا ؟ وبعدها تدخل إجابات نعم فتصبح الصيغة (هل عمل فلان كذا ؟ يكون الجواب المدبلج نعم ، وهل كنت معه أو رأيته ؟ نعم .. وهكذا ويكون المعتقلين من نفس المنطقة أو من نفس المجموعة .

٢. عمل سيناريو اعتراف وهمي:- بالاشتراك مع طاقم المحققين ومع العملاء ومع الشرطة والحرس : ويكون الهدف من السيناريو إقناع المجاهد أن زميله المعتقل بنفس القضية قد اعترف عليه ، وذلك بإشعار المجاهد أن زميله قد نُقل لسجن آخر ، ويكون ذلك عن طريق العملاء الذين يعملون في توزيع الطعام أو عن طريق المحقق نفسه أو السجانين .. حيث يسرب للمجاهد أن زميله تم نقله لسجن كذا (دون إشعار المجاهد أن التسريب لهذه المعلومة مقصود ومرتب)، وبعد بضعة أيام يقوموا بتسريب خبر للمجاهد عن طريق عميل بهيئة معتقل ، حيث يقول العميل للمجاهد بعد أن يتعرف عليه ـ أه أنت فلان !.. لقد رأيت فلانا يقصد زميله وهو يسلم عليك وهو متعب نفسياً لأنه وقع في شرك المدسوسين ونادم جداً لأنه اعترف على كل شيء، لقد خُدع بالمدسوسين ، وهو الآن منهار وفي نفسية مهزوزة ، كان يردد سامحني يا فلان (أي المجاهد) لأنه اعترف عليك بكل شيء .. .. وبعدها يقوم المحققون بإحضار المجاهد، ويقولون له كل شيء انتهى ، صاحبك وقع عند المدسوسين ، وهو الآن يكتب اعترافه ، وسوف نجعلك تراه بعينك ، ولكن لا تتكلم ويجعلوه ينظر إلى زميله وهو يجلس على الطاولة ويكتب ، وأمامه فنجان قهوة .. (بالطبع هو يكتب أمورا عادية طلبوا منه أن يكتبها) ثم تعصب أعين المجاهد ويُجلس في مكان ، بعدها يقوم المحقق بتعصيب أعين الزميل وأخذه على مقربة من المجاهد ، ويقوم المحقق بسؤال الزميل الذي كان يكتب على مسمع من المعتقل الآخر (دون أن يشعر أن المجاهد موجود في المكان) هل

كتبت كل شيء ؟ فيقول نعم ويُسأل هل بقي شيء آخر لم تذكره؟ فيقول لا ويسأله المحقق وبالنسبة لفلان (المجاهد) هل كتبت كل شيء عنه ؟ فيقول نعم فيقولون له اذهب وارتاح . وفي الحقيقة هذا الشخص لم يكتب ولم يعترف إلا بأمور عادية كأن يكون كتب لهم قصة حياته . وما يعرفه عن المجاهد من معلومات عادية .. ولكن بهذه الطريقة يدخلون الشك للمجاهد أن صديقه قد انهار فعلاً . وبعدها يدخلون المعتقل الآخر إلى غرفة التحقيق، وكأنهم ضامنين اعترافه ويعطونه ورقة وقلم ويحضرون له قهوة . ويطلبون منه أن يكتب كل شيء وبهدوء حتى يرتاح كما ارتاح زميله . وفي حال لم يعترفٍ يزيدون التعذيب . حتى يشعروه أنهم فعلاً تأكدوا منه الآن وأنه لن ينفعه الإنكار .

المعلومات العامة عن المجاهدين: - وذلك باستعمال بعض المعلومات التي تكون عند المحقق سواء نتيجة اعترافات آخرين . أو تقارير عملاء . أو تكون تخمينية أو نتيجة أن أسلوب التنظيم معروف في التجنيد أو التدريب . ولا يخرج عن إطار معين . وتكون هذه المعلومات عادية ولكنها توقع في نفس المعتقل . وتجعله يشك بل وأحياناً يتأكد أن المحقق يعرف عنه كل شيء . كأن يسأله المحقق (من نقيب الأسرة ؟ أو متى بايعت الجماعة ؟ أو ما هو الساتر الذي تستخدمه في سفرك لمنطقة كذا ؟ ....) ومع أنها أمور عادية إلا أنها تنطلي على البعض الذين ليس لديهم خبرة . أو بالأحرى الذين ينتظرون مبررا أو نصف مبرر للاعتراف بحجة أنه وجد كل شيء عند المخابرات .

ج- أسلوب الصفقة :

حيث يتم إقناع المعتقل بأن يعترف للمحقق . مقابل أن يقوم المحقق بالتدخل لتخفيف الحكم عنه ويساعده في صياغة الاعتراف حيث تكون تهمه كلها بسيطة . وكانت نتيجة إكراه وضغط من قبل آخرين . وأنه يتعهد بعدم العودة لمثل هذه الأعمال وأنه نادم على ما بدر منه . وهنا يقوم المحقق بإقناع المعتقل بأن المحقق لا يهمه أن يسجن المعتقل فترة طويلة أو قصيرة . وأن مهمته تقتصر على الحصول على الاعتراف لذلك سيبذل كل جهده بأنٍ تكون مدة الحكم بسيطة . ويقنعه أيضاً أن لتقرير المحقق الأثر الكبير في الحكم . وأن المخابرات تستطيع أن تدخل من تشاء إلى السجن وبدون تهم ولفترات كبيرة (الاعتقال الإداري) . وتستطيع أن تخرج منه من تشاء حتى التهم الكبيرة .وقد يقول له بأنه سيكون هناك إفراج عن معتقلين قريباً نتيجة المفاوضات وسندرج اسمك معهم بعد أن تعترف .

٣. أسلوب التشكيك:-

ويهدف هذا الأسلوب إلى تشكيك المعتقل بعدة أمور منها:-

أ- تشكيكه بنفسه وبصموده :

حيث يتم إشعار المعتقل بأن الاعتراف شيء حتمي ، ومُسلم فيه . وأن المحقق ليس في عجلة من أمره . ويقومون بالسخرية منه وبأنه بسيط في تفكيره . ويتم تسريب بعض الكلمات على مسمعه (بأنه بسيط وكان ضحية أناس خدعوه ببعض المبادئ الزائفة . وهم الآن مرتاحون في بيوتهم وهو المسكين هنا يُعذب من أجلهم . ومن أجل أن يقال عنه بطل). وأنه لا يريد أن يعترف خشية أن يقال عنه جبان .. وأنه كباقي الذين سبقوه في التحقيق لم يعترفوا إلا بعد فترة حتى يجدوا مبررا أمام الناس بأنهم لم يحتملوا التعذيب. وهذا الكلام يكون الهدف منه عدة أمور منها:

١. تشكيك المعتقل بنيته في العمل (هل صمودي ليقال عني أني صمدت أم لله تعالى ..) .

٢. لجعله يفكر جاداً أن الكثيرين فعلاً اعترفوا وخرجوا وقد أعذرهم الناس وكان ذلك بعد عدة أيام من اعتقالهم فيبدأ الشيطان يقول له أنت احتملت أكثر منهم فلو اعترفت بشيء بسيط لا أحد يلومك .. . ويبدأ التفكير باعتراف جزئي وعن نفسه فقط . وينتهي باعتراف كلي وعن كل من يعرف وكل ما يتوقع هذا إذا لم يسقط !!.

ب- التشكيك بإخوانه :

ويكون ذلك بالتركيز على بعض الأمثلة والمصطلحات (ناس تأكل الدجاج وناس تقع في السياج) ويخاطبون المعتقل بصيغة أنه مُوَرط توريط . وأنه مجرد ضحية لأناس انتهازيين دفعوا به إلى السجن . وهم الآن في بيوتهم وهو يعذب من أجلهم . ويحاولون إدخال فكرة أن لو كان مسؤوله يعذب مكانه لاعترف !! ... فضلاً عن أنهم يحاولون إقناعه . أن الذين يعمل معهم مخترقون . وهو في السجن بناءً على معلومات تسربت من الذين يعمل معهم .

ج- التشكيك بالقيادة والمسؤولين :

وذلك من خلال الحديث عن ترف أو بذخ القيادات . وأنها لم تضح ولم تقدم . وأنهم كملوك الشطرنج . وهو كالبيدق فقط للدفاع عن الملك والتضحية من أجله . ويحاولون أن يشككوا في شرف ونزاهة القيادة . ويحاولون إقناعه بأن هناك سرقة أموال . وحسابات شخصية في التوظيف والترقيات . ويحاولون زرع بعض النظريات مثل (فكر أنت لنفسك ولا تدع الآخرين يفكرون لك) . وأنك الآن تحت التعذيب وقد تخرج مشوه أو قد تقتل و يتيتم أطفالك وأنت ترى الكثير من نساء وأطفال الشهداء . كيف يتسولون ويعيشون عالة على الغير . والقيادات تسرف الأموال على الفنادق والرحلات ..

د-التشكيك بالدين والقيم وبعدالة القضية التي جاهد من أجلها :

وذلك عن طريق مناقشة المعتقل بالأفكار التي يطرحها أعداء الإسلام والشيوعيون بالذات .. ويركزون على المعتقلين غير المثقفين . والذين ليس لديهم الحجة أو القدرة على النقاش . وذلك لزرع بذور الشك في عقيدتهم .

هـ- التشكيك بجدوى العمل :

حيث يقوم المحقق بنقاش المعتقل . من منطلق أن الحجر أو المسدس أو البندقية . ماذا عساها أن تفعل مقابل الجيش الجرار ومقابل التقنية المتوفرة لديهم. وأن الجيوش العربية مجتمعة لا تجرؤ على حربهم لأنها تدرك قوة جيش الاحتلال . فكيف بتنظيم لا يملك من الامكانيات أو الخبرات أي شيء يذكر . وأن ما يقوم بها المجاهدون ما هو إلا عمل انتحاري . وأن الذي يدفعهم لهذا العمل أناس منتفعون ولديهم مصالحهم الخاصة . والذين يقومون بالعمل ما هم إلا ضحية عاطفة . .

أساليب الإخضاع والإذلال وفرض السيطرة والتحكم :-

والهدف منها إخضاع المعتقل لإرادة المحقق . بعد إقناعه أن المحقق شخص قوي وقادر على التعذيب . والإذلال وأنه يملك كما كبيرا من المعلومات عن المعتقل . وذو ثقافة عالية . ومن الأساليب في فرض السيطرة:-

أ- عزل الشخص اجتماعياً :

إبعادة عن كافة شؤون الحياة العامة ومنعه من الاتصال بأي شخص إلا الذي يريده العدو ويعتقد أنه سيؤثر على نفسية المعتقل بشكل سلبي لمصلحة المحقق . مما يؤدي بالمحصلة إلى إضعاف المعتقل . .

ب- استعراض الإمكانيات :

حيث لا يسأم المحقق من الحديث عن الإنجازات الكبيرة لجهازه الأمني . ومقارنة هذه الانجازات والإمكانات الموجودة لدى العدو بإمكانيات الجهة التي ينتمي إليها المعتقل . وذلك كي يشعره بضعفه وقلة حيلته . .

ج- إذلال المعتقل عن طريق البصاق وتوجيه الشتائم :

حيث إن الشتائم والبصاق تعتبر أمراً مذلاً وتكرار هذا الأمر يشعر الشخص بالهوان والذل . كما يخاطبون المعتقل بأسماء حيوانات ، أو أسماء شواذ للإمعان في إذلاله . ويمكن أن يلبسوه لباس مذل وقذر . وإحضار عدة محققين من بينهم نساء ليضحكوا ويتسلوا عليه . أو الطلب منه أن يشتم نفسه وأقاربه أو معتقداته ورموزه .

د- إعادة إحياء الإحساس لدى المعتقل :

كالاعتذار والإكرام بعد الإذلال ، واللين والهوادة بعد الشدة ، وكذلك الإذلال بعد الإكرام كأن يجلس المحقق وكأنه صديق المعتقل يتحدثون وفجأة يبصق المحقق في وجه المعتقل أو يصفعه ويناديه بأبذأ الألقاب وذلك لتحطيم نفسيته .

هـ- الابتزاز :

التهديد بالاعتداء الجنسي والتشهير أو بإحضار الزوجة أو الأخت ، أو بتخريب مصلحة كحرق محل أو معمل ، أو منع من سفر ، أو دراسة ، ....

و- الإحراج :

توجيه أسئلة حساسة تخص عرض المعتقل وشرفه وتوجيها مباشرة إليه (هل أختك جميلة ؟ وهل تسمح لنا أن ...) وأسئلة عن سلوك شاذة ، يسأله المحقق إذا كان يمارسها أم لا ؟ (هل تفعل كذا وهل فعل بك كذا ...)

ز- التحكم بالمعتقل :

فلا يسمح للمعتقل بالقيام بأي شيء دون إذن المحقق . فالمحقق هو الذي يحدد للمعتقل .. متى يشرب ومتى يأكل ومتى يتكلم ومتى ينام ومتى يقضي حاجته ..

ح- تكرار التهم :

يكرر على الأسير مرة بعد مرة بأنه مذنب ، بالإضافة إلى إشعاره أن العمل الذي يقوم به هو عمل إجرامي ، ولا يقبله أي دين أو شرع أو عقل سليم . وأنه مجرد قاتل للأبرياء بدون هدف ، بالإضافة إلى تكرار الشعارات المناقضة لأفكار المعتقل .

تشتيت الأفكار :-

أ- إشغال فكره بأكثر من قضية : وذلك بتوجيه تهم عديدة للمعتقل . وجعله يفكر كيف سينفي ويبرر هذه التهم ، كما يخير بعدة حلول ،وجعله يفكر في الحل الأنسب وفي الحل الممكن .وأيضاً يلجأ المحقق إلى استغلال الجانب العاطفي لدى المعتقل والتركيز عليه ، وذلك لتشتيت أفكار المعتقل حيث يفقد جزءا كبيرا من تركيزه عندما يبدأ يفكر في الزوجة والأم والأولاد وقضايا جانبية .

ب- جعل المعتقل يعيش في الضياع والشك :

حيث يترك فتره طويلة دون أن توجه له أي تهمة ، وذلك لاستنزاف طاقته في البحث عن سبب اعتقاله وعن التهم التي قد توجه إليه .

ج- توجيه أكثر من سؤال في آن واحد ومن قبل اكثر من محقق : وهذا الأسلوب يعمل على تشتيت أفكار المعتقل ويضعف تركيزه .

آلة كشف الكذب :-

وهي عبارة عن جهاز ليقاس دقات القلب والحرارة وضغط الدم ، حيث يقيس حركات الجسم اللاإرادية وردود أفعاله وعواطفه ، ويستخدم من باب التهويل وتضخيم قضية المتهم ، وكحرب نفسية ضد المعتقل . ويمكن إفشالها عن طريق الانفعال المصطنع عند الأسئلة العادية والهدوء الشديد عند الأسئلة الحرجة ، شد عضلات البطن أو الأرجل من أجل زيادة توتر الأعصاب وذلك عند التكلم عن المواضيع العادية ، من أجل إثبات أن الجهاز غير دقيق . كما يحاولون أن يصوروه ..

ثانياً : الأساليب العصبية :-

وتعتمد هذه الأساليب على إرهاق للأعصاب وإفقاد المعتقل لتوازنه وسيطرته على أعصابه وذلك باستغلال كل ما يمكن أن يعمل على الإرهاق . والهدف هو الوصول بالفرد إلى درجة من الإعياء والانهيار بحيث يكون عقله قابلاً لتقبل أي توجيه من المحقق .

ومن الأمثلة التي تستخدم للضغط على الأعصاب :-

١- حرمان النوم لفترة طويلة .
٢- الإزعاج بالأصوات العالية المستمرة حتى لا يستطيع التركيز.
٣- حرمان الطعام والشراب .
٤- وضع المعتقل في ظروف قاسية (برد شديد ، حرارة عالية)
٥- التقيد لمدة طويلة وبوضعية سيئة .
٦- الطلب منه تنفيذ تمارين رياضية قاسية ومتعبة .
٧- الوقوف لمدة طويلة .
٨- تكرار الأسئلة عليه بشكل ممل ومثير للأعصاب .
٩- صب الماء البارد عليه.
١٠- وضعه في مكان منتن وقذر وذي روائح كريهة .
١١- وضعه في مكان ضيق .
١٢- غمر الرأس في الماء لمدة ثم إخراجه ثم تكرار ذلك .
١٣- تعصيب العينين أو إلباسه كيس .
١٤-الصدمة بأن يفاجأ المعتقل بوجود أحد أفراد مجموعته أو أقاربه معه في السجن.

منعه من قضاء الحاجة .

ثالثاً : الأساليب الجسدية :-

١-الضرب على الحنجرة والرأس وعلى البطن .
٢- الضغط على المفاصل (الركب أو الأكواع أو العمود الفقري
٣-الضغط على الخصيتين .
٤- نتف شعر الرأس واللحية وشعر الصدر والعانة ... .
٥- الضغط على الحنجرة وحبس النفس .
٦- الضرب بالسوط أو العصا على اسفل القدمين وعلى الدبر .
٧-في بعض الأحيان استخدام التيار الكهربائي وأعقاب السكائر.

كيفية مواجهة أساليب التحقيق :-

يجب أن لا يكون هدفنا من مواجهة التحقيق هو عدم الاعتراف فقط . بل إقناع المحقق وأجهزة الأمن أن كل المعلومات التي لديها خاطئة ، وأنه ليس لدى المعتقل أي نشاط ، وتشكيكهم بمصادر معلوماتهم.

أولاً : استحضار المعاني الإيمانية :-

١- استحضار معاني الابتلاء والمحن (وأن ما أصابك ما كان ليخطئك).
٢- طلب العون من الله واللجوء إليه سبحانه بالأدعية المأثورة ومنها (اللهم إني أستودعك نفسي والمعلومات التي أعرفها) .
٣-استحضار النية والإخلاص وجعل الغاية هي رضا الله والجنة . عند ذلك ترخص كل التضحيات .
٤-استحضار معاني الإيثار والتضحية والشهادة والابتعاد عن الأنانية .
٥- (... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد

كتبه الله عليك ...) .

ثانياً : استحضار معاني الصمود:-

١- الاستفادة من الوقت لاستذكار الصمود وأهميته ، ولا تفكر في أي شيء من شأنه أن يؤثر على معنوياتك .

٢- تذكر الثقة التي منحك إياها التنظيم والعاملين معك .

٣- تأكد أن الصمود مسألة إرادة وأن الإنسان لدية قدرة كبيرة على التحمل والتأقلم بعد مشيئة الله وإذا كانت لديه النية .

٤- استحضار نماذج الصمود من الصحابة ومن الدعاة في التاريخ الإسلامي القديم والمعاصر . (بلال . عمار .. وابن حنبل . وابن تيمية . سيد قطب ...)

٥- استذكار العداء الشخصي بينك وبين المحقق الذي يعذبك ويهينك ويعمل على إذلالك فكيف تعترف له.

ثالثاً : تذكر العاقبة :-

١- تذكر أن التحقيق هو معركة وأن النتيجة إما صمود وعزة وإما انهيار وسقوط وذل وهوان .

٢- تذكر موقفك عندما تعترف ويطلب منك الشهادة على إخوانك وتذكر موقفك ممن سيلحق بهم الأذى بسببك (سواء اعتقال أو مطاردة أو استشهاد) وتذكر موقفك أمام عائلاتهم وأمام عائلتك أنت .

رابعاً : عدم الانخداع بأساليب المحققين :-

١- يجب أن تدرك أن الاعتقال ليس شرطا أن يكون نتيجة تهمة ثابتة أو معلومات أكيدة لدى العدو .

٢- يجب المحافظة على رباطة الجأش والتوازن . وأن تضع لنفسك خطة كي تتلاعب في أعصاب المحقق .

٣- النظر إلى معاملة العدو وقسوته على أنها مفتعلة (مسرحية) وفقط من أجل الحصول على الاعتراف .

٤- عدم التفكير في نظرية أن الاعتراف = راحة من التعذيب .

٥- لا تفكر بأنهم يعذبونك من أجل معلومات بل ليكن تفكيرك أن هذا ابتلاء من الله وأنهم يساومونك على عقيدتك أو عرضك . وأن هذا العذاب هو نتيجة حقد الكفار على المسلمين .

٦- تذكر أن المحقق هو إنسان عادي لايمتلك الخوارق ولايعلم الغيب وأن النصر صبر ساعة .

٧- عدم التفكير بالأهل والأقارب والمشاكل التنظيمية .

٨- اعتبار المحقق كاذب في كل ما يعد أو يتوعد سواء كان بأسلوب الصديق أو العدو .

٩- الانتباه إلى استدراج المحقق واستفزازه .وعدم الضعف عند إغراء العدو أو تسهيلاته .

١٠- لا تتوهم أنك تحت سيطرتهم.

١١- لا تبدي ضعفاً أمام التهديد بالتشهير أو إعلام العدو على بعض الثغرات عندك .

١٢- في حال تم إحضار الزوجة أو الأخت اعلم أنه في حال كانوا يريدون أن يفعلوا شيئا تكرهه . فيجب أن تعلم أنه لا أحد يستطيع أن يمنع ذلك إلا الله سبحانه وتعالى وأن اعترافك لن يقدم ولن يؤخر . وهنا لن نقول لك ماذا تفعل ولكن سنسألك عدة أسألة ، وتجيب عليها أنت . وإن شاء الله ستجد أنت الحل بنفسك .

السؤال الأول : إذا كان بنيتهم الاعتداء على عرضك وكانت قوانينهم تسمح بذلك فما هو الضمان أن لا يفعلوا بعد أن تعترف ؟ !

فإن كنت لا تضمن وفاءهم بوعدهم ولا تضمن أن يكتفوا بطلب المعلومات ولن يطلبوا منك معلومات أخرى أو مهمات أخرى . فعلى أي أساس تعطيهم المعلومات وترضخ إليهم !!

السؤال الثاني : هل تضمن بعد أن تعترف أن لا يساوموك على أن تعمل معهم كمخبر . وطبعا حين ترفض سيعودون للتهديد بنقطة الضعف وهي العرض . فما العمل ؟ ! وأنت تعلم ما هو مصير الذي يوافق على التعامل مع المخابرات . فلن يبقى له عرض ولا شرف ولا أرض .

فإن كنت سترفض التعامل معهم وسترفض أن تكون عميلاً ومهما كلف الأمر . فلماذا لا يكون هذا موقفك من البداية !!

السؤال الثالث : ما هو تصرفك في حال هددوك بالاعتداء على العرض وكانوا يطلبون منك معلومات أنت لا تعرفها ؟ !

فإن كنت ستقول أنك ستكذب عليهم . وستعطيهم معلومات غير دقيقة . فلماذا لا تفعل ذلك عندما يكون لديك المعلومات التي يريدونها !!

وللعلم احيانا يقومون بخداع الشخص : حيث يتم ادخال الزوجة أو الأخت أو .. إلى غرفة وتبدأ نساء بضربها . وعندما تبدأ بصراخ يوهموه أنها تصرخ لأنه يتم الاعتداء عليها الآن من قبل السجانين . وهذه من أساليب الخداع .

خامساً : توخي الحذر الدائم :-

١- لا تثق بأي إنسان تصادفه في السجن لأن فيهم عملاء وإن تظاهروا بأنهم مجاهدون .

٢- لا تقم بأي نشاط داخل السجن من شأنه أن يثبت عليك التهمة .

٣- عدم التفكير بالاعتراف حتى ولو كان اعترافا جزئيا وأنت في نفسية منهارة .

٤- إذا أردت الاعتراف وكان ضمن خطة محكمة ومدروسة مسبقا ليكن وأنت بكامل قواك الجسدية والنفسية والعصبية . ونقصد بخطة الاعتراف هو الساتر أي القصة الوهمية التي سيتحدث بها المعتقل في حال ضبطه متلبساً كي يخفي المشاركين معه ويخفي المعلومات المهمة .. ...

ملاحظة : يجب إتقان الدور الذي تقوم به : يعني إذا كنت ستظهر أمام المحقق بالواثق من نفسه ومن براءته فيجب أن لا يظهر عليك اضطراب وعلامات الاضطراب :-

١. اللعثمة والارتباك .

٢. زوغان الأبصار ومحاولة تفادي نظرات المحقق .

٣. العرق .

٤. الإجابات المتكررة بعدم التذكر والاحتمال .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين.

الهيئة العسكرية

تذكرة... الطريق إلى أرض المعركة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه :(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

إ[illegible] المسلمين اليوم على قناعة تامة بأن الجهاد فرض عين على الأمة بمداهمة العدو أرض المسلمين، وعلى قناعة أيضاً بحاجة المجاهدين والأمة الإسلامية إلى الرجال الذين يذودون عن هذا الدين وعن دماء المسلمين وأعراضهم.

إلا أن هذه القناعة لم يكتب لها أن تترجم من قبل أكثر المسلمين لتكون عملاً يثمر التحاقهم بأرض المعركة، بل تتبدد تلك القناعة وتضمحل عندما يعرض لها أول سؤال مفاده: أين الطريق إلى أرض الجهاد ؟ كيف نصل إلى أرض المعركة ؟، والإجابة العملية على هذا السؤال لدى الكثير من أبناء المسلمين . ليس الإصرار والبحث عن الطريق، إنما القعود وترك البحث وخداع النفس بأن هذا هو العذر أمام الله .

وسنتكلم هنا عن طريق الجهاد وكيف تصل الأمة إليه ؟ وما مفهوم الطريق ؟ .

إن الجهاد اليوم يعد هو الوحش المرعب الذي يقض مضاجع اليهود والصليبيين، وهو الغول الذي يهدد العالم وحضارته وأمنه كما يحلو للصليبيين تسميته، وبما أن هذه هي الصورة التي يصوّر بها العالم الجهاد . فلا يظن المسلم أنه سيصل إلى أرض الجهاد بكل يسر وسهولة كلا . بل إنه معرض لمخاطر ينبغي عليه أن يقتحمها ليصل إلى أرض الجهاد، ولا يتوقع أحد من المسلمين اليوم أن عدوه سيفرش له طريق الجهاد بالورود والرياحين ليقول له أقبل أقبل لرضا الله والجنة . إن من يظن بعدوه هذا فهو مغفل لا يعرف طبيعة عدوه ولا يعرف حقيقة عدوه من كتاب الله سبحانه وتعالى حيث قال (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) فهم يعملون ليل نهار ليصدوا الذين آمنوا عن دينهم وعن الجهاد .

وليس ما سبق هو تثبيط لهمم الرجال التي تتوق إلى الجهاد أبداً . ولكنه تقريب للصورة التي ينبغي أن يضعها المسلم في ذهنه قبل الانطلاق إلى طريق الجهاد، وليعلم كل من حدث نفسه بالذهاب إلى الجهاد، بأن حديث النفس وحده لا يكفي ليكون لك عذراً أمام الله . نعم حديث النفس ينفي عنك النفاق . ولكن العذر بترك الجهاد يحتاج إلى ما بعد حديث النفس، وليعلم شباب الأمة أيضاً أن الصادقين قبلهم قد حاولوا وبذلوا الاستطاعة ودخلوا إلى أرض الجهاد ولكن بعد ماذا؟

بعدما تعبوا وخافوا وطوردوا . صدقوا الله فوصلوا .

ومن أجل ذلك فقد عدّ اللهِ سبحانه وتعالى طريق الجهاد وحده جهاداً منفردا، لذا رتب الله عليه أعظم الأجر والثواب، وعدّ من خرج إلى الجهاد بأنه مجاهد ولو مات مات شهيدا . كل ذلك الفضل والثواب يأتي تحفيزاً لرجال الأمة على الجهاد . فالمجاهد ماذا يريد من جهاده ؟ إنه يريد من جهاده إحدى الحسنيين، إما النصر أو الشهادة . فإذا نال إحداهما فقد انتصر، لذا بيّن الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه و سلم، أن من خرج للجهاد فإنه سينال إحدى الحسنيين .

قال الله تعالى: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما)، فبين الله في هذه الآية أنٍ من يخٍرج للجهاد فإنه سيجد مراغماً مكاناً يأوي إليه وسعة في الرزق . وإن أدركه الموت فقد وقع أجره على الكريم الذي لن يجازيه بما دون جنة الخلد . وقال الله أيضاً (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين) ويبين الله تعالى في هذه الآية لمن خرج للجهاد أنه إما أن يقتل أو يموت وفي كلا الحالين فقد وعده الله رزقاً حسناً ..

وقال تعالى: (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) وفي هذه الآية يبين الله تعالى أيضاً أنه سيرزق المجاهد ويعطيه رزقاً حسناً وليس هذا هو الأجر وحده، لأن أجر الآخرة هو أكبر حتى لو فات الرزق الحسن في الدنيا لحكمة يعلمها الله تعالى .

وفي السنة يوضح الرسول صلى الله عليه و سلم هذا الأمر بأوضح عبارة وأجمل بيان. ويقرّب للعبد الصورة بعرض احتمالات المصاب ليهيج النفوس على الخروج إلى الجهاد. فيقول كما جاء عند أبي داود وغيره عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من فصل في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد أو وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه أو بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة) قال ابن مفلح في الفروع فيه بقية مختلف فيه إلا أنه حديث حسن إن شاء الله. وقال ابن أبي عاصم إسناده حسن لغيره . وقال الحاكم على شرط مسلم . وهذا الإسناد فيه بقية وعبد الرحمن بن ثوبان وهما ضعيفان . إلا أنه يعتضد بما جاء عند البيهقي في سننه قال عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله عز وجل قال من انتدب خارجا في سبيل الله ابتغاء وجهه وتصديق وعده وإيمانا برسالاته على الله ضامن فإما يتوفاه الله في الجيش بأي حتف شاء فيدخله الجنة . وإما يسيح في ضمان الله وإن طالت غيبته ثم يرده إلى أهله سالما مع ما نال من أجر و غنيمة قال ومن فصل في سبيل الله فمات أو قتل يعني فهو شهيد أو وقصة فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وله الجنة). ويعتضد أيضاً بما رواه أحمد عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (من خرج من بيته مجاهدا في سبيل الله عز وجل ثم قال بأصابعه هؤلاء الثلاث الوسطى والسبابة والإبهام فجمعهن وقال وأين المجاهدون فخر عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله تعالى أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره على الله أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله عز وجل) وهذا أيضاً فيه محمد بن إسحاق . إلا أن الآيات المتقدمة تعضد الأحاديث ولا تعارضها . وقد فهم البخاري ذلك وبوّب عليه في صحيحه وقال باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم وقوله تعالى: (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) وقع : وجب . قال ابن حجر : (فهو منهم) « أي من المجاهدين. قوله (ثم يدركه الموت) أعم من أن يكون بقتل أو وقوع من دابته وغير ذلك فتناسب الآية الترجمة , وقد روى الطبري من طريق سعيد بن جبير والسدي وغيرهما أن الآية نزلت في رجل كان مسلما مقيما بمكة ,فلما سمع قوله تعالى: (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) قال لأهله وهو مريض أخرجوني إلى جهة المدينة فأخرجوه فمات في الطريق , فنزلت , واسمه ضمرة على الصحيح ,وقد أوضحت ذلك في كتابي في الصحابة . قوله : (وقع : وجب) قال : قوله فقد وقع أجره على الله أي وجب ثوابه » أهـ كلام ابن حجر رحمه الله مختصراً .

فهذا ثواب الطريق إلى الجهاد فكيف يكون ثواب الجهاد نفسه. ولم يجعل الله ثواب الطريق إلى الجهاد بهذه الدرجة من الضمان إلا لأنه يعلم أن الطريق إلى الجهاد شاق لأمرين:

أولاً : لأنه أول الصعوبات التي يواجهها المجاهد حينما يفارق الأهل والمال ولم تعتد نفسه المشقة.

وثانياً :لأن قطع العدو لطريق الجهاد على المسلمين أسهل عليه من قتل المجاهدين بعدما يأخذون حذرهم وأسلحتهم .

وشحذا للهمم, وشحنا للنفوس رتب الله على طريق الجهاد هذا الأجر العظيم وضمن أيضا للمجاهد الأجر ضمانا لا يتطرق إليه الشك كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي وإيمانا بي وتصديقا برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة .. الحديث) فهذا الضمان الأكيد من الله سبحانه وتعالى لمن خرج في سبيله . يدل دلالة واضحة على أن الخروج إلى الجهاد شاق على الأنفس ومحفوف بالمخاطر لذا سهل الله هذه الصعاب وخففها بذلك الأجر العظيم .

وبناءً على ذلك يا عبد الله إن كنت ممن يحدّث نفسه حقاً بالجهاد فإياك أن تقف عند التحديث وحده فقط فهذا لا يعذرك أمام الله بترك الخروج للجهاد بما أنك قادر على الخروج أو قادر حتى على المحاولة المحتملة للنجاح . فحاول واسلك طريق الجهاد . والذين وصلوا إلى الجهاد لم يكونوا أصحاب خوارق إنما حاولوا ويسر الله لهم وأخذ عنهم العيون والأسماع وعبروا إلى ساحات الجهاد .

وما أكثر الطرق إلى الجهاد فهذه العراق تحدها ايران والسعودية والكويت وتركيا وسوريا والاردن. وكذلك أفغانستان تحدها باكستان وإيران و أوزبكستان وطاجكستان و تركمانستان والصين. وكذلك الشيشان تحدها جورجيا وداغستان وأنغوشيا وروسيا . وفلسطين تحدها مصر والأردن ولبنان وسوريا. وكشمير تحدها باكستان والهند. وأندونيسيا تحدها البحار من كل اتجاه . وأرتريا تحدها السودان وأثيوبيا والبحر الأحمر. وانظر إلى الفلبين ومقدونيا وغيرها من ساحات الجهاد لها طرق كثيرة يستحيل أن يعدم العبد الحريص على الجهاد من تلك الطرق كلها. ففكر وستصل بإذن الله تعالى .

وبما أن أمتنا أمة المليار فلو حاول مليون من المسلمين الوصول إلى ساحات الجهاد لوصل منهم بالتأكيد مائة ألف مجاهد. وهؤلاء تقوم الكفاية بهم بإذن الله تعالى في ساحات الجهاد .

ولكن الأمة كلها أعرضت عن الجهاد وتذرعت بأن الطريق مغلق, والله سبحانه وتعالى قد قطع أعذارنا وجعل أجر من مات في الطريق أو قتل فهو شهيد . إلا أننا لا زلنا نبحث عن أعذار أخرى للتسويف والتخلف نسأل الله ألا يجعلنا ممن قال الله فيهم: (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين). ونسأله ألا يجعلنا أيضا ممن قال فيهم: (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون) .

ولكن ثق أخي بالله أنك لو صدقت الله في بحثك عن طريق الجهاد فإن الله سيصدقك وقد ضمن لك الوصول وهو القائل (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين).

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.



القتال في المناطق المبنية

قد تصبح المناطق المبنية مناطق معارك (ساحات قتال) بسبب مواقعها المسيطرة على طرق التحرك أو لاحتوائها على منشآت صناعية أو سياسية قيمة .

إن طبيعة المناطق المبنية أو المدن توجد بعض البيوت المعزولة أو مجموعات صغيرة من البيوت محاطة بمساحات صغيرة من الأرض أو المزارع أو الحدائق أو الأرض المهجورة وهذه لها طرق خاصة بمهاجمتها .

وأيضا توجد مناطق سكنية تكون المباني أكثر قربا من بعضها البعض وتحدها عادة شوارع من جانب وحدائق وأرض مزروعة من الجانب الآخر, وقد تكون مخططة وتحدها أساس هندسي وقد يكون غير ذلك, ومن المعتاد أن مركز المنطقة المبنية هو عادة القسم التجاري فيها ويتألف عادة من ميادين على شكل أحياء مع وجود فراغات صغيرة بين تلك المباني أو عدم وجود مثل هذه الفراغات قطعيا باستثناء المواقف المؤقتة للعربات .

ومن هنا قد يختلف أسلوب الهجوم في مثل هذه المنطقة تبعا لكثافة المباني ويحتمل استخدام شكل معدّل من أشكال حرب الشوارع لإنجاز المهمة أي بالقتال من بناية إلى بناية ومن صف بنايات إلى صف آخر.. وهكذا .

إلا إن أساليب الهجوم الرئيسية العامة تبقى هي نفسها .

تعاريف هامة

المنطقة المبنية : المنطقة المبنية هي أي مجموعة من البنايات أعدت للسكن وللأغراض التجارية مثل المدن أو القرى والمنطقة الصناعية .

المجمع : هو ذلك النوع من المنشآت التي لا يوجد ثغرات بين مبانيها مثل ما هو في المجمعات التجارية (سوق تجاري) .

مناطق البنايات المتباعدة أو شبه المتباعدة : هو ذلك النوع من مناطق القرى أو المدن التي تبعد فيها المباني بعضها عن بعض ولكنها متقاربة مثل المناطق السكنية المزدحمة والمباني الفردية أو العمارات .

المناطق الحيوية أو المناطق الهامة : هي تلك المناطق أو المنطقة التي تحتاج إلى جهود وتنسيقات معينة في سبيل التغلب والسيطرة عليها. وعلى سبيل المثال (فان المساحات المكشوفة الواقعة بين المباني وبين الطرق الرئيسية والطرق العادية - وخطوط السكك الحديدية أو المعالم الأرضية الأخرى, التي قد توفر للعدو مزايا خاصة بالملاحظة والنيران يمكن أن تصبح مناطق حيوية) كما أن المباني التي تحيط بهذه المعالم الأرضية تدخل ضمن المنطقة الحيوية .

المبنى الهام : هو المبنى الذي يحتوي على هيئات حيوية حكومية أو مرافق عامة .

الاعتبار الرئيسية في الاقتتال بالمناطق المبنية

أ- إذا اختار العدو طريقة الدفاع بالقوة عن المناطق المبنية فإنه من الأفضل تجنب تدمير المنطقة عوضا عن الاشتباك معه وإضاعة الوقت.

ب- تتدخل وتؤثر بنايات المنطقة المبنية على الاتصالات اللاسلكية .

ج- يجب ضم أسلحة النيران المباشرة مثل (صواريخ) للسرايا والفصائل في مثل هذه العمليات أكثر منها في أي عمليات أخرى .

د- إن قرارات ومبادرات قادة الفصائل تأخذ أهمية عن أي عملية أخرى .

هـ- تزداد صعوبة الملاحظة وتعيّن أماكن أسلحة العدو.

خصائص العمليات للأراضي المبنية

أ- الملاحظة وميادين النيران : تقتصر الملاحظة وميادين النيران على الممرات الضيقة التي تشكلها الشوارع والأزقة وتعرقل الملاحظة استعمال الدخان والغبار المتصاعد أثناء القتال. لذا يجب احتلال وتثبيت

أعلى البنايات لاستعمالها لمركز ملاحظة وتوفير الحماية لها .

كما أن الحطام والانقضاض الناجمة عن التدمير ستقيد ميادين الرمي الموجودة ويزيد من قابلية تعرض الدبابات والعربات لخطر الوقوع في كمائن العدو .

ب- الإخفاء والتستر : توفر المناطق المبنية إخفاء وساتر متازين لكل من المهاجم والمدافع على السواء.

إلا أن للمدافع ميزة أهم. وهي أن المهاجم بطبيعة الحال يعرض نفسه للتحرك داخل المنطقة المبنية. ويستطيع المدافع زيادة فعالية الميزة التي يتمتع بها إذا هو استطاع اختيار (مواقع دفاعية في مباني جيدة البناء مع ميادين رمي جيدة) وتعتمد فعالية التستر على كثافة المباني وطبيعة البناء .

ج- العوائق : إن المباني المتلاصقة والمتقاربة بشكل هندسي تعرقل الحركة وتشكل عوائق ممتازة ضد الأفراد والعربات ويظهر ذلك واضح في المناطق التي تكون مبانيها على خط واحد وذات المجمعات. وهنا يسهل غلق الممرات وعمل المتاريس وسترها وحمايتها بالنيران - ويمكن استخدام الأحجار لبناء العوائق.

د- الأرض الهامة : تشمل الأرض الهامة في المناطق المبنية على المباني القوية البناء .

المهارات الفردية في القتال بالمناطق المبنية

إن نجاح القتال في المناطق المبنية يتوقف بشكل رئيسي على التنظيم الجيد لحضيرة البنادق, ولا يمكن استخدام الحضيرة بشكل ملائم إلا بعد أن يتقن الفرد الآتي :

أ- يكون الفرد متقن ومدرب على القتال في المناطق المبنية .

ب- أن يكون الفرد لديه المعرفة الكافية في التحرك داخل المناطق المبنية .

ج- أن يكون الفرد متعلم ومدرب على كيفية تطهير المناطق المبنية .

د- أن يكون الفرد لديه القدرة والمعرفة في كيفية استخدام القنابل اليدوية في المناطق المبنية .

هـ- أن يكون الفرد ذا مهارة وخبرة في اختيار مواقع الرماية لأي سلاح يستخدمه .

و- أن يتعلم الفرد ويدرب جيدا على كيفية الدفاع ضد الرماية المعادية .

ز- أن يدرك الفرد كيفية القيام بعملية الإخفاء عن أنظار العدو وكيفية تمويه نفسه واتخاذ الساتر الملائم ليقيه من الرماية المباشرة أو شظايا ذانات المدفعية .

التحرك داخل المناطق المبنية

أ- لتقليل التعرض لنيران العدو أثناء التحرك في المناطق المبنية عليك أن تقوم بالآتي :

(١) لا تظهر نفسك كهدف وقم بعملية الإخفاء واتخاذ ساتر .

(٢) تجنب المرور في الأماكن المفتوحة (شوارع - أزقة - الساحات) وإذا أجبرت على المرور فيها فطبق قواعد التنقل الصحيحة .

(٣) قم باختيار الموقع الذي يوفر لك الساتر قبل التحرك من موقع إلى آخر .

(٤) أخفي تحركاتك باستخدام (الدخان - المباني - الأحجار - الأغصان المتشابكة) .

(٥) تحرك بسرعة من موقع إلى آخر وبحذر شديد .

(٦) عند التحرك من موقع إلى آخر بالغ الصعوبة استخدم النيران لتغطية تحركك .

(٧) أبقي حواسك دائما في يقظة وانتباه لما قد يحدث .

ب- طرق التحرك والمراقبة المستخدمة في عمليات المناطق المبنية :

(١) اجتياز الجدران. يجب على الفرد أن يقوم باستطلاع الجانب الآخر الذي سوف ينتقل إليه ومن ثم يقفز وبسرعة مع خفض جسمه والتصاقه فوق الحاجز لكي لا يكون هدفا سهلا للعدو .

(٢) المراقبة من زاوية (ركن المبنى) .

(أ) تعتبر الزاوية أو الأركان خطيرة ويجب على الفرد استطلاع وتفتيش المنطقة التي حول الزاوية قبل أن يتحرك خلفها ويجب على الفرد أن لا يظهر سلاحه خلف الزاوية حتى لا يكشف عن موقعه. وان لا يظهر الفرد رأسه على ارتفاع يمكن أن يراقبه منه العدو .

(ب) عندما تريد أن تراقب أو تستطلع من الزاوية عليك أن تمتد على الأرض ولا تمد سلاحك خلف زاوية المبنى, وان تكون مرتديا خوذتك واظهر رأسك على مستوى الأرض بدرجة تكفي للراقبة حول الزاوية.

(٣) التحرك خلف نافذة .

(أ) النوافذ تشكل خطر في القتال داخل المباني ومن هنا نجد أن من الأخطاء الشائعة والتي تؤثر على المقاتل هو مرور الفرد أمام النافذة أو إظهار رأسه منها وبذلك يصبح هدفا سهلا للعدو دون أن يعرض نفسه لخطر النيران الصديقة .

(ب) والطريقة الصحيحة للمرور أمام النافذة يجب أن تخفض جسمك بمستوى أدنى من النافذة دون أن يكون لك ظهور من فتحة النافذة .

والتصق بجانب الجدار وبهذا تتجنب خطر نيران العدو والذي يوجد داخل المبنى لأنه في هذه الحالة يخاف أن يعرض نفسه للنيران الصديقة من موقع آخر إذا أراد أن يشتبك معك فيبقى مخفٍ نفسه داخل المبنى .

(٤) التحرك خلف نوافذ الدور الأرضي (الأقبية) أسفل الدور الأول .

(أ) نفس الطرق المستخدمة في المرور من نوافذ الدور الأول تستخدم في المرور بنوافذ الدور الأرضي . ولكن يجب عليك ملاحظة هذه النوافذ وعدم الجري أو المشي بالقرب منها لان هذه النوافذ تشكل هدفا جيدا للعدو في داخل المبنى وتكون مراقبة باستمرار .

(ب) واستخدم الطريقة الصحيحة للتغلب على صعوبة نوافذ الدور الأرضي

يجب أن تطل قريبا من جدار المبنى واقفز بسرعة مارا بالنافذة دون أن تعرض ساقيك للخطر.
(٥) استخدم مداخل الأبواب .
(أ) يجب عدم استخدام مداخل الأبواب كمداخل أو مخارج حيث إنها تكون عادة مراقبة ومغطاة بنيران العدو .
وإذا اضطررت أن تستخدم مدخل احد الأبواب كمخرج فيجب عليك أن تتحرك بسرعة من خلاله إلى موقعك الآخر مع إبقاء جسمك منخفضا بقدر المستطاع لعدم إظهار نفسك كهدف .
(ب) وكما ذكرنا سابقا انه قبل التحرك من موقعك يجب أن تختار الموقع الآخر وهنا قبل الخروج من الباب عليك أن تختار موقعك التالى واخرج من الباب بسرعة مع خفض الجسم بقدر المستطاع واستخدم النيران للحماية .
(٦) التحرك بمحاذاة المبنى .
(أ) أحيانا لا يمكن استخدام المباني من الداخل كطريق للتقدم ويجب أن يتحرك الأفراد والوحدات الصغيرة خارج المبنى, ولهذا يجب استخدام الدخان ونيران الحماية (الإسناد) بشكل مكثف لإخفاء التحرك , ويجب استخدام وسائل الإخفاء والتمويه المتوفرة بقدر الإمكان .
(ب) ولكي تتحرك بشكل صحيح خارج المبني يجب عليك أن تلتصق بجانب المبني وتخفض جسمك وتحرك إلى موقعك الآخر بسرعة وسوف يكون من الصعب على العدو والموجود داخل المبني نفسه أن يصيبك بنيرانه دون أن يعرض نفسه إلى نيران أفراد الحضيرة الذين يغطون تحركاتك .
(٧) طريقة عبور المناطق المكشوفة. إذا أردت أو (اضطررت إلى عبور منطقة مكشوفة لا تعبرها بخط مستقيم من نقطة إلى أخرى لأنك بهذا العمل تعرض نفسك لنيران العدو ولمدة طويلة ولكن يجب عليك :
(أ) حدد واستطلع الطريق من نقطة إلى أخرى قبل أن تبدأ التحرك (استطلاع بالنظر) .
(ب) اختر المرقع الآخر الذي يوفر لك أفضل إخفاء وساتر .
(ج) استخدم الدخان بين المباني لإخفاء تحركاتك .
(د) لا تقطع المسافة من موقع إلى آخر بخط مستقيم .
(هـ) إذا كانت المسافة بين موقع وآخر بعيدة حاول أن تقطعها على شكل قفزات حتى لا تعرض نفسك للنيران المعادية مدة طويلة .
(و) تقدم تحت ستر من النيران المساندة.
(٨) التحرك داخل المباني. عند التحرك داخل المنى خلال عملية الهجوم يجب عمل الآتي :
(أ) تجنب الالتصاق بالأبواب والشبابيك .
(ب) تجنب الظهور كهدف كبير وواضح للعدو إذا أضطرت الحضيرة أو المجموعة إلى استخدام مداخل المبنى .
(ج) تقدم بسرعة وبمحاذاة الحائط للخروج من الأروقة.
(٩) التحرك إلى مبني مجاور. يجب على الأفراد أثناء التحرك إلى مبني مجاور أن يتركوا مسافة من (٣) إلى (٥) متر فيما بينهم وباستخدام إشارة متفق عليها مسبقا ينفذون تحركهم كجناح الطائرة عبر المنطقة المكشوفة إلى المبني الآخر.
(١٠) التحرك بين المواقع. يكون التحرك عن طريق الوثبات فرد يتقدم الموقع مخفي ومستور والآخر يستر بقدمه النيران وعندما يصل إلى موقعه الجديد يستعد لتغطية تحركات باقي المجموعة , ولكن يجب علب الفرد احتلال موقعه الجديد وأن يستخدمه بطريقة فعالة ومؤثرة , ويجب عليه الآتي :
(أ) أن يكون قادرا على الرماية من أي كتف .
(ب) أن يراعي عدم الرماية من أعلى مخبئه .
(ج) أن لا يظهر نفسه أو ظله على المبنى.
(د) أن نرمي حول المخبأ وبذلك يقلل تعرضه لنيران العدو.
طرق الدخول ووسائل التسلق والنزول من المناطق المبنية
أ- طريقة دخول المبنى :
عند الدخول في قتال منطقة مبنية عليك عدم تعريض نفسك للظهور وأن تراعي الآتي :
(١) أن تختار نقطة الدخول قبل التحرك إلى المبنى .
(٢) أن تتجنب النوافذ والأبواب .
(٣) أن تستخدم الدخان لإخفاء تقدمك نحو المبنى.
(٤) اعمل مداخل جيدة باستخدام المتفجرات وطلقات الدبابات.... الخ .
(٥) استخدم القنابل اليدوية قبل دخولك .
(٦) ادخل مباشرة بعد انفجار القنبلة اليدوية .
(٧) أن يكون لك حماية من أحد زملائك أثناء الدخول .
ب- طريقة دخول الطوابق العليا :
(١) الأسلوب الأمثل إذا سمح الموقف بذلك هو تطهير المباني من أعلى إلى أسفل وان تطهير المبنى أو الدفاع عنه يكون أكثر سهولة ونجاحا من أعلى لعدة أسباب .
(أ) تعتبر الجاذبية وتخطيط المبنى عاملا مساعدا عند استخدام القنابل اليدوية أو عند الانتقال من طابق إلى آخر .
(ب) إن مطاردة العدو من أعلى المبنى يوقعه في مأزق ويرغمه على النزول إلى الطابق الأرضي ومن ثم ينسحب من المبنى وبهذه الحالة يعرض نفسه للنيران الصديقة من خارج المبنى .
(٢) الوسائل المستخدمة للوصول للدور العلوي أو إلى السطح . توجد عدة وسائل للوصول للدور العلوي منها السلالم - والمواسير - الأشجار - الطائرات العمودية - أسطح ونوافذ المباني المجاورة - أو أن يتسلق الفرد على أكتاف زميله . واستخدام حبال التسلق والذي يمكن الفرد حامل البندقية أن يتسلق الجدار وينتقل من مبنى إلى آخر أو أن يدخل من خلال نافذة من الأدوار العليا . وسوف نشرح هنا بعض هذه الوسائل وكيفية استخدامها ليتم تطبيقها على القرية الوهمية عمليا .
(أ) طريقة التسلق بالخطاطيف. يجب اختيار خطاف ملائم, كما يجب أن يكون الخطاف قويا وسهل الرمي ومزود بكلاليب التي يمكنها أن تثبت داخل النافذة. ويجب أن يكون قطر الحبل من (٥ إلى ١) بوصة ويكون طويلا بدرجة كافية لكي يصل إلى النافذة المختارة, والعقد التي تكون في الحبل على مسافة قدم من بعضها البعض وهذه العقد تجعل عملية التسلق من خلالها سهلا ويتم العمل كالآتي .
(أ-أ) عند إلقاء الخطاف يجب أن يقف الفرد قريبا من المبنى (وكلما كان أقرب قل تعرضه لنيران العدو من الاتجاهات مختلفة), ويجب إلقاء الخطاف على مسافة قصيرة أفقية .

(ب-ب) عند قذف الخطاف إلى أعلى يجب أن يكون الحبل حر الحركة ولا تستخدم العنف .
(ج-ج) يجب التأكد من أن الخطاف قد تم تثبيته جيدا قبل بدء التسلق وبمجرد تثبيت الخطاف في النافذة أو على السطح - يجب على المتسلق شد الحبل للتأكد من تثبيته وعند استخدام النافذة يجب أن يجذب الخطاف إلى أحد الأركان لتأمين فرص التسلق الجيد وتضليل التعرض للنوافذ السفلية خلال التسلق.
(ب) طريقة أخرى للتسلق اثناء التعرض لنيران العدو .
(أ-أ) استخدم جميع وسائل الإخفاء والدخان وحركات المراوغة .
(ب-ب) عندما تقرر استخدام الدخان يجب أن لا تنسى اتجاه الريح .
(ج-ج) استخدام الرمي والأصوات والحركات الدائرية لصرف انتباه العدو .
(د-د) يجب إسناد الأفراد الذين يتحركون من مبنى إلى آخر بنيران صديقة وخاصة أن المساحات التي تكون بين المباني تمثل ميادين رمي جيدة للعدو .
(ج) ملاحظات هامة للمتسلق .
(أ-أ) الفرد الذي يتسلق جدارا خارجيا يكون معرضا بصفة خاصة لقناصة العدو والأسلحة الصديقة المتمركزة في مواقع ممتازة يمكنها إخماد وإسكات رمي العدو .
(ب-ب) يجب على المتسلق للجدران أن لا يظهر خياله في نوافذ الغرف التي لم يتم تطهيرها .
(ج-ج) يجب على الفرد المتسلق أن لا يعرض نفسه لنيران العدو من نافذة سفلى ويجب أن يطهر الغرفة السفلى بقنبلة يدوية قبل الصعود خارج النافذة .
(د-د) يجب على الفرد المتسلق فك مسمار أمان النبلة اليدوية قبل الصعود لتطهير الغرفة حتى يستطيع المتسلق استخدام واحدة لإلقاء القنبلة والأخرى يمسك بها في الحبل .
(ه-ه) يجب الدخول من النافذة العلوية بعد أن يتم إلقاء القنبلة اليدوية إليها .
(و-و) يجب الدخول من النافذة مع خفض الجسم وبالإمكان الدخول بالرأس أولا ولكن يفضل الدخول بالساق والجنب من النافذة.
(د) النزول بالحبال. تستخدم الحبال للنزول من أعلى المباني إلى أسفل ولاستخدامها بشكل فعال يجب على الفرد ملاحظة الاتي :
(١) أن يكون الحبل طويلا بحيث يصل إلى النقطة التي سينزل إليها .
(٢) أن يجهز نفسه بواسطة مقعد النزول .
(٣) أن يكون هناك حلقة تثبيت يمر خلالها الحبل .
(٤) وجود قفازات واقية للأيدي .
(٥) حلقة إطباق ذاتي .
(أ-أ) طريقة عمل مقعد النزول.
(ب-ب) طريقة النزول .
(أ-أ) يجب ارتداء القفازات والارتكاز على أحد الأجناب فعند القبض باليد اليمنى الارتكاز على الجانب الأيسر والعكس عند القبض باليد اليسرى .
(ب-ب) ادخل الحبل في حلقة الأطباق الذاتي .
(ج-ج) أعط إشارة النزول بالإشارة المتفق عليها .
(د-د) ابدأ بالنزول مستخدما اليد اليسرى كدليل واليد اليمنى للقبض .
(ه-ه) أعط إشارة أوقف النزول عندما تصل إلى الأرض وعندما يصل آخر فرد اسحب الحبل وقف بعيدا عن الحبل الساقط.
ج- طريقة الدخول إلى المبنى من الطابق الأرضي :
من المعروف أن تطهير المباني من أعلى إلى أسفل كما سبق وأن بيناه قدر الإمكان ولكن قد تجبرنا الظروف إلى دخول المبنى من أسفل أو من ارتفاع منخفض ويكون هو المصدر الوحيد للدخول .
وعليه يجب عمل الآتي :
(١) يجب تجنب دخول الأفراد من النوافذ والأبواب حيث إنه قد توجد أشراك خداعية .
(٢) الدخول السريع يكون أفضل لمتابعة تأثير الانفجار .
(٣) إذا لزم الأمر لدخول المبنى من النافذة أو الباب يجب اتخاذ الاحتياطات والحذر قبل الدخول ويجب توجيه النيران المساندة إلى النافذة أو الباب .
(٤) عند عدم توفر نيران مساندة يجب على الأفراد أن يقوموا برماية عمليات على الشباك أو الباب .
(٥) قبل الدخول على الفرد ان يقذف قنبلة يدوية في المدخل ليدعم تأثير الانفجار الأصلي .
(٦) عند إقامة أو إنشاء مدخل جديد من مبنى يجب أن توضع في الاعتبار تأثيرات الانفجار على المبنى وعلى المباني المجاورة.
(٧) إذا وجد احتمال إطلاق نار من المباني المجاورة يجب إجراء التنسيق بين الوحدات المجاورة قبل بدء العملية .
(٨) في المباني الخشبية توقع حدوث انهيار للمبنى .
(٩) في المباني الحجرية أو الطوبية أو الأسمنتية يجب أن تصوب النيران على ركن المبنى أو في المناطق الضعيفة في بناء المبنى .
د- طريقة الصعود بواسطة رجلين بدون استخدام الحبل :
(١) ينحني الرجلين متقابلين مع وضع اليدين على شكل (متشابكة) .
(٢) يرفع الرجل الثالث الذي سوف يصعد إقدامه داخل الأيدي المتشابكة لزميله .
(٣) وفي اللحظة التي تكون القدمين على الأيدي المتشابكة لزميليه يرفعانه زميلاه بحركة واحدة إلى أعلى حيث يوجد المدخل .
هـ- طريقة الصعود بواسطة استخدام الحامل :
(١) يقف الرجلين متقابلين ممسكين بحامل (لوح أو عامود) .
(٢) يقف الفرد الذي سوف يصعد على الحامل .
(٣) عند تثبيت قدميه على الحامل يرفعانه زميلاه إلى أعلى بحركة واحدة داخل المدخل.
و- الرفع بواسطة رجلين مع رفع الكعبين إلى أعلى :
(١) يقف الرجل الذي يرفع ويصعد باتجاه الجدار باسطا يديه على الجدار ويبعد قدميه عن الجدار مع رفع الكعبين .
(٢) ينحني الرجلان اللذان سيرفعانه إلى أعلى يواجه كل منهما الأخر مع تشبيك الأيدي تحت كعبي الرجل المتسلق
(٣) ينهضان سويا ويرفعانه إلى أعلى إلى داخل المدخل.
ز- الرفع بواسطة رجل واحد :
يسند رجل ظهره على المبنى ويبقى يديه مشبوكتين. ثم يأتي الفرد الذي يتسلق ويرفع قدما واحدة في داخل يد الرافع المشبوكتين ثم يرفعه بعد ذلك لأعلى وإلى داخل المدخل.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهيئة العسكرية

الإعلام اشد فتكا من ضرب الحراب

بقلم ...
الأستاذ أبي حامد الأنصاري .. مسؤول المكتب الإعلامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد .

تأتي أهمية الأعلام في الحرب كونه من أكبر الأسلحة الفتاكة المستخدمة في الحروب، وباعتباره يمثل نصف المعركة على رأي القادة العسكريين .

وتوظيف الإعلام في الحروب يتمثل في أهم جزء منه ألا وهو الحملات الدعائية، والإعلامية التي من شأنها أن تحشد الرأي العام وتُغير توجهاته حول قضية بعينها مستخدمة المبالغة، والتضليل، والكذب في أسلوب عرض القضية وذلك لكسب التأييد، والدعم، ومحاولة إقناع الناس بصدق النوايا وصحة الأهداف.

من هنا جاء اهتمام الأمريكيين وحلفائهم بالإعلام في حربهم على العراق كجزء مهم وفعال من منظومة الأسلحة المستخدمة في هذه الحرب، ولقد سبقت الحملات الإعلامية حملاتهم السياسية، والعسكرية، كما كان واضحا في حملة الرئيس بوش الإعلامية آنذاك ضد العراق في امتلاكه أسلحة الدمار الشامل أو ارتباط نظام الدولة بالإرهاب، وإن العراق يمثل تهديداً كبيراً للمنطقة والأمن القومي الأمريكي، وذلك لتغذية الاعتقاد لدى العالم بأن ما ينوي عمله الرئيس الأمريكي هو في اتجاه استقرار منطقة الشرق الأوسط، والقضاء على كل مواطن الخطر هناك الذي بات يهدد العالم اجمع كما يأتي عمله في فائدة كل البشر والحفاظ على مصالحهم .

فقد بدوا الأميركيون بحملات إعلامية، دعائية، موجهة، مدروسة قبل البدء بالهجوم العسكري، وعلى ثلاث محاور رئيسية:

المحور الأول : إعلام موجه إلى الشعب الأمريكي، وركز هذا الإعلام على الخطر الذي يهدد الشعب الأمريكي من خلال امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل كما روج على وجود علاقة قوية بين العراق وتنظيم القاعدة وخاصة منفذي أحداث الحادي عشر من سبتمبر وذلك لكسب التأييد للحرب، حتى أن (مؤسسة بيو الأمريكية للبحوث) أجرت استطلاع لرأي الجمهور الأمريكي في الحرب على العراق فوجدت أراء كثيرة منها أن الأغلبية تؤيد الحرب بشرط أن تثبت الأمم المتحدة وجود أسلحة دمار شامل عند العراق ليتأكد لنا مدى تأثير الإعلام الموجه للشعب الأمريكي .

المحور الثاني : إعلام موجه لدول العالم، هذا الصنف من الإعلام خاطب دول العالم في شرعية هذه الحرب محذرا من الخطر الآتي من الشرق والمتمثل بالعراق ورئيسه إنما هو خطر يهدد العالم كله، لذا سعت أمريكا جاهدة أن تحصل على تأييد أكبر عدد ممكن من الدول لتكون حليفتها في الحرب على العراق إما ترغيباً بمنح الامتيازات للدول المتحالفة والمشاركة في الحرب أو ترهيباً بفرض العقوبات أو قطع العلاقات أو خفض المساعدات للدول المعارضة للحرب، وقد استجابت لهذه الضغوطات كثير من دول العالم ومنها للأسف دول عربية وإسلامية.

المحور الثالث : إعلام موجه إلى الشعب العراقي، وهذا يعتبر من أهم المحاور الذي ركّز عليه العدو بشكل كبير، وقد واستخدموا فيه المسموح وغير المسموح، ومنه استيلاءهم على أثير الإذاعة العراقية للوصول إلى الشعب العراقي ومخاطبه بشكل مباشر، ليقدموا أنفسهم كمحررين لا محتلين ومنقذين للشعب من النظام الدكتاتوري المستبد لا معتدين، وكذلك ركّزوا على أن الحرب مقتصرة على إزالة



النظام دون التعرض للمدنيين في محاولة منهم لكسب تأييد الشعب وعدم مواجهته أو مقاومته عسكرياً، ومن أهم عباراتهم في ذلك الوقت أن العراقيين سوف يستقبلون الجيش الأمريكي بالورود، وخاب ظنهم فقد استقبله النشامى بالمفخخات، والعبوات الناسفة، والصواريخ المدوية، والقنص المرعب.

كما سعت أمريكا قبل وأثناء الحرب إلى سيطرتها على كل الإعلاميين والصحفيين ووسائلهم الإعلامية لاستخدامهم كأداة في تقوية موقفها في الحرب ومشروعيته، ولقد نجحت في تجنيد عدد كبير من الباحثين والكتاب والمؤسسات الإعلامية العربية، والأجنبية المؤيدة لها وتوزعوا على مختلف المنابر الإعلامية يسوغون، ويسوقون، ويؤيدون ضرب العراق واحتلاله .

كما أنها أسست إذاعات وقنوات ناطقة باللغة العربية موجهة إلى العالم العربي والإسلامي لهذا الغرض حتى أنها أنفقت على راديو سوى، وقناة الحرة الفضائية الأمريكتين مبالغ ضخمة جدا كما جاء في التقرير الصادر عن مكتب السيناتور ريتشارد لوجر، نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ والعضو الجمهوري البارز في اللجنة. أن ميزانية قناة الحرة وحدها تبلغ ٩٠ مليون دولار سنويا وأنها تدفع مرتبات مجزية للصحفيين تبلغ أحيانا ١٤٠ ألف دولار سنويا للفرد الواحد، كذلك دعمت كثير من الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية لنفس الغرض .

ومن ناحية أخرى شنت أمريكا حربا قوية على كل الوسائل الإعلامية الأخرى التي كانت تعارض سياستها أو تلك التي تحاول إظهار الحقيقة وما يجري على الأرض من أحداث، خاصة مستوى وحجم الخسائر الأمريكية على أيدي المجاهدين في العراق أو تلك التي تظهر وحشية ودموية استهدافهم للأبرياء العزل في قتلهم للنساء، والأطفال، والشيوخ، وما حرب الفلوجة الأولى والثانية منا ببعيد .

حتى وصل الأمر إلى قصف بعض مقرات تلك القنوات الفضائية أو اغتيال مراسليها أو اعتقالهم كما حصل لقناة الجزيرة عندما قصف مقرها في بغداد مما أدى إلى مقتل مراسلها طارق أيوب، واستهدافها أيضا لفندق فلسطين الدولي الذي يتواجد فيه الصحفيون الأجانب الذين ينقلون أنباء وتطورات الحرب في العراق مما أسفر عن مقتل صحفي أوكراني يعمل مع وكالة رويترز، وثالث يعمل مصورا مع قناة تيلي ثينكو الإسبانية ويدعى خوسي كوسو كما تعرض مكتب قناة أبو ظبي الفضائية لإطلاق نار وحوصر داخله العشرات من الصحفيين وغيرها من الحوادث الكثيرة، وكذلك اغتيال كثير من المراسلين والإعلاميين الذين كانوا يكشفون جرائم الاحتلال وحكومته ومنها اغتيال مراسلة قناة العربية أطوار بهجت أثناء تغطيتها لأحداث سامراء وبطريقة وحشية بشعة، وكثير من الإعلاميين والصحفيين الذين كانوا نشطين في هذا الجانب في محاولة لإسكات صوت الحق والتغطية على جرائم الحرب التي طالت الأبرياء، وتضليل العالم عن حقيقة حربها التي شنتها على العراق، وهذا كله حصل على أيدي القوات الأمريكية وأمام مرأى ومسمع من العالم كله إما بشكل مباشر أو من خلال المرتزقة من المليشيات أو العصابات المرتبطة بهم والتي كانت تعمل لنفس الأهداف .

يتضح لنا مما سبق ذكره أن العدو الأمريكي استخدم الإعلام في كل جوانبه فمن إعلام موجه إلى شعبه لكسب تأييده لخوض الحرب، إلى إعلام موجه إلى دول العالم للانضمام والتحالف معه لشن هذه الحرب، وإعلام موجه إلى أبناء الشعب الذي يريد أن يحتله مستخدما كل الوسائل الرخيصة، وذلك إما لكسب التأييد أو لتضليل الرأي العام حول أسباب شن الحرب الحقيقية أو للتغطية على وحشية وبشاعة هذه الحرب .

والأسئلة التي تطرح نفسها دائما، من الذي كان يقف في الجهة المقابلة لكل هذه الأحداث، ومن الذي كشف كذب وادعاء أمريكا وإعلامها، ومن الذي استطاع أن يوصل صوته، ومعاناة شعبه للعالم كله، ومن الذي أوصل الصورة الحقيقة للحرب وما يجري في ساحات القتال من أحداث وكيف عرف العالم حجم الخسائر التي تعرض لها الجيش الأمريكي ؟؟

كل هذا وغيره نتعرف عليه في لقائنا القادم بإذن الله. والحمد لله أولاً وآخرا.

نزّهوا أسماعكم عن استماع نبأ الفاسق

فمن قال لك قال فيك

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين .

أما بعد :

فإن الله تعالى قد(نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)الفرقان:١، وقال عنه :(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)الإسراء:٨- ٩.

فهو يهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض، أفراداً وأزواجاً ، وحكومات وشعوباً، ودولاً وأجناساً، ويقيم هذه العلاقات على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى ولا تميل مع المودة والشنآن، ولا تصرفها المصالح والأغراض تلك الأسس التي أقامها العليم الخبير لخلقه . وهو أعلم بمن خلق . وأعرف بما يصلح لهم في كل أرض وفي كل جيل..ويهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه . وبين عقيدته وعمله . وهذه كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها...

وما يهدي إليه أيضا كيفية التعامل مع الأنباء صادقها وكاذبها غثها وسمينها وفي الآية الكريمة خير مثال في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات:٦.

فهذه الآية ترسم لنا منهجًا عظيمًا في شأن تلقّي الأخبار، وبالأخص في هذا العصر الذي نرى فيه السباق المحموم لنقل الأخبار والأحداث ساعةً بساعة، بل لحظة بلحظة، في عالم قد اتّصل شرقه بغربه وتقارب أقصاه من أدناه، تملأ سماءه فضائيات وقنوات، وتغصّ أرضه بصحف ومجلات، وسائل إعلام مرئية ومسموعة، ومكتوبة،ومقروءة، ناهيك عن عجيبة هذا العصر شبكة المعلومات العالمية المسماة بالإنترنت. وكل ذلك بإشراف فسّاق الأمة وأعدائها الذين هم أولياء للشيطان، فغاية هؤلاء في الأصل فتنة الأمة وإضعافها،وإفساد أحوالها،وإيقاع الفتنة بين المؤمنين،وتمزيق صفهم بنقل الأخبار الكاذبة والملفقة،والأضاليل المخترعة في توجيه الأنباء والتحاليل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تنشرها.

وعليه فالذي يتوجب في هذه الأجواءِ المكفهرَّة ومع التقدّم المتعاظِم في وسائلِ الاتّصال؛الحذَر ثم الحذرُ ممّا يشيعه المرجفون وتتناوله آلاتُ الإعلام وتتناقله وسائِل الاتّصال من شائعاتٍ وأراجيف في عصرِ السّماء المفتوحة التي تُمطِر أخباراً وتلقِي أحاديثَ وتعليقات لا تقف عند حدّ، بل أصبحت تشكّل عقول الناس وتبني تصوّراتهم وتوجّه أفكارهم، فلا بدّ حينئذٍ من التّمييز بين الغَثّ والسّمين.

فهذه الآية تتضمن ضرورة الحرص على الإلمام بالحقيقة والواقع إلماما كاملا قبل إصدار القرارات في أي مجال من مجالات الحياة،فالاستعجال في إصدار الأحكام تصرّف يوقع صاحبه في الزلل والخطأ، ولذا جاء الشرع بالأمر بالتثبت والتبيّن.

وماهية التبيّن المطلوب في الآية،هو التعرّف والتبصر والأناة وعدم العجلة حتى يتضح الأمر ويظهر، وهذا يحصل في النقل والمنقول، فأما النقل فبالتحقق من صدق الناقل وسلامته ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بئس مطية الرجل زعموا) سنن أبي داود:(٢/ ٧١٢).

قال الخطابي في بيان وجه دلالة الحديث:(إنما يقال زعموا في حديث

لا سند له ولا تثبت فيه. وإنما هو شيء يحكى على الألسن على سبيل البلاغ. فذم - صلى الله عليه وسلم - من الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالتثبت فيه والتوثق لما يحكيه من ذلك فلا يرويه حتى يكون معزواً إلى ثبت ومروياً عن ثقة) الخلاصة في أصول الحوار وأدب الاختلاف:(٤١/٢).

ولذا قال ابن تيمية رحمه الله: (من أراد أن ينقل مقالة عن طائفة فليسمّ القائل والناقل. وإلا فكل أحد يقدر على الكذب) (منهاج السنة ٢ / ٤١٣).

وقال بعض الحكماء:إذا أردت أن يكون العقل غالبا للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فإنّ مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة.

والحقيقة أن الفاسق ناقل الأخبار لو علم ما وراء حصائد لسانه لما جاء الناس بالأنباء. جاء في الحديث أن معاذ بن جبل رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وهل نُحاسب على أقوالنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ثَكِلَتْكَ أُمُّك يا معاذ وهل يكبُّ النَّاس في النَّار إلا حصائد ألسنتهم) رواه الإمام أحمد والترمذي. فالإنسان الراشد العاقل مسؤول عن كلِّ كلمة يتفوَّه بها. وعن أيِّ معنى يوحي به للآخرين. ومن هنا فقد تعيَّن عليه أن يوثِّق كلامه ويثبِّته بدلائل من أرض الحقيقة والواقع. وأن يحيط عقله ولُبَّه بالمراقبة الذاتية. فلا ينطق إلا خيراً. ولا يلقي سمعه إلا إلى ما يقبله العقل وتؤيِّده الحُجج والدلائل. وهذا لا يُدرَك إلا باستقصاء الحقائق. فكم من مقولة كاذبة أدَّت إلى تَهْلُكة. وكم من خبر زائف أدَّى إلى نزاع وشجار. وكم من شائعة مغرضة أدَّت إلى فساد في الأرض. فما كلُّ ما يُسمع يُقال. وما كلُّ ما يُسمع يُصدَّق أو يُؤخذ كقرينة إثبات. خاصَّة فيما يتعلق بأعراض الناس وأخلاقهم وأماناتهم ومجمل سلوكهم.

لذا فعليه أن يحاسب نفسه قبل أن يفعل أي شيء.فعن عمر رضي الله عنه قال:((حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتهيئوا للعرض الأكبر)(سنن الترمذي:٦٣٨/٤) وكتب إلى أبى موسى الأشعري حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة)) إحياء علوم الدين:(٣٩٤/٤).

أما ما يترتب على النقل بدون تثبت:

أولاً: إن الله كرّه في قلوبنا ناقل الخبر من غير تثبت فسماه فاسقا. ويكفي في هذا ما يحمل القلوب على كرهه ، فجعل صفته هذه. وهذا مما جعل هذا الفعل يَكْرَهُهُ كل من في قلبه إيمان لأنه آمن ليخرج من الفسوق. و سبيل الخلاص من ذلك أن تنقل فقط ما يُحتاج في نقله . وما لا يحتاج إليه فاكتمه. ومن حدّث بكل ما سمع فهو أحد الكذابين أو أحد الكاذبين.لقوله عليه الصلاة والسلام: (وكفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع) المستدرك:(١٩٥/١). لهذا ما تسمعه يجب أن لا تنقله؛ لأنك قد تتعرض للإثم إلا فيما تترتب المصلحة الشرعية على نقله والمصلحة الشرعية في نقله واحدة من ثلاث صور وهي المذكورة في سورة النساء قال تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)(النساء:١١). فمن نقل قولاً لا يريد به الصدقة بمفهومها الواسع. ولا يريد المعروف. ولا يريد به الإصلاح بين الناس فإنه ليس على خير بل هو آثم بما نقل وإن خرج سالماً فإنه لا يخرج في المرة الأخرى سالماً في عدم التثبت أو التبيّن.

ثانياً: نقل الكلام وعدم التثبت فيه يشحن الصدور. ويزرع الوحشة في النفوس. فالسعاية قبيحة وإن كانت صحيحة. فكيف إن كانت زوراً وبهتاناً. وزيد فيها ونقص منها؟!. وصدق من قال:(وما آفة الأخبار إلا رواتها). وصلى الله وسلم على القائل: (لا يدخل الجنة نمام). وفي رواية: (قتات)رواه مسلم:(٧٠/١) ويكفي النميمة قبحاً أن قرنت مع البول. وهو أطهر منها. وجعل غالب عذاب القبر بسببهما. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين. فقال: إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير. أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله. وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة...)رواه البخاري:(٢٢٩/١).

إذن فالنمام فاسق. وإنما سمي النمام فاسقا بحكم الله عز وجل.فقال: (إن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنوا) فلا يحلَ لمسلم نقل السماع عنه لفسقه. إلا بعد التثبت والتبيّن. ويقال: من نقل لك. نقل عنك. ومن قال لك قال فيك.

ومما يروى أن رجلا دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى(فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمر إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذبا فأنت من أهل

هذه الآية (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) الحجرات:٦. وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) القلم:١١. وإن شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا) الأذكار النووية:(٤٤١/١).

ويتجلى هذا الخلق الحميد حين قال موجهاً جلساءه وموضحاً لهم شروط صحبته ومعاشرته، حتى يكونوا على بينة، روى الإمام الأوزاعي رحمه الله (أن عمر بن عبد العزيز قال لجلسائه: (من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها بيني وبين الناس، فإذا كان ذلك فحيهلا، وإلا فقد خرج عن صحبتي والدخول عليَّ) حلية الاولياء:(٣٣٦/٥).

فأين قادة اليوم من قادة الأمس؟؟،وأين أمراء هذا الزمان من أمراء ذاك الزمان؟؟؟وأين أخلاق أولاء الرجال من أخلاق أولئك؟؟؟ والجواب هو ما قاله أبو مروان بن حيان لله دره حين بيّن مسؤولية تضييع الأندلس على من تقع،فقال ما نصه:((ولم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين هم كالملح فيهم: الأمراء والفقهاء، قلما تتنافر أشكالهم، بصلاحهم يصلحون وبفسادهم يفسدون، فقد خص الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج صنفيهم لدينا، بما لا كفاية له ولا مخلص منه، فالأمراء القاسطون قد نكبوا بهم عن نهج الطريق ذيادا عن الجماعة، وجريا إلى الفرقة، والفقهاء أئمتهم صموت عنهم، صدوف عما أكده الله تعالى عليهم من التبيّن لهم، قد أصبحوا بين آكل من حلوائهم، وخابط في أهوائهم، وبين مستشعر مخافتهم، آخذ في التقية في صدقهم)) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:(٤٥٣/٤).

فللأسف لم يكتف بعض قادة اليوم بالتجسس والسماح لأتباعهم بنقل الأخبار عن الآخرين حتى جعلوا لهم عيوناً في مراقبة الآخرين، معللين ذلك بأن مصلحة الدعوة والتنظيم تحتّم ذلك، ولم يعلموا أنهم بذلك أصبحوا من المفسدين في الأرض وليسوا من المصلحين، ومن الغاشين للأتباع وليسوا من الناصحين لهم.وعنه صلى الله عليه وسلم يقول:(إياكم والظن فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث،ولا تجسسوا،ولا تحسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً،المسلم أخو المسلم،لا يظلمه،ولا يخذله، ولا يحقره،التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات،بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) المعجم الكبير للطبراني:(١٢٢/٦).

فهذه قواعد عظيمة جداً يضعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمام المسلم لكي تنضبط العلاقات الأخوية بين المسلمين.

فيجب على العلماء والقادة أن يتنزّهوا عن هذا المسلك المشين، وأن يحذّروا أتباعهم أن يلغوا في هذا المرتع الآسن،وأن ينصحوا أصحابهم، وأن يوجّهوهم إلى ما فيه خيره وخيرهم،لأنهم مسؤولون عنهم،يقول الإمام الشافعي:(نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا ، كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به ، فإن المستمع شريك القائل،وإن السفيه ينظر إلى أخبث شيء في وعائه فيعرض على أن يفرغه في أوعيتكم،ولو ردّت كلمة السفيه لسعد رادُّها كما شقي بها قائلها)حلية الأولياء: (١٢٣/٩).

وتأمّلوا هذا التطبيقَ العمليَّ لهذا التّوجيه الكريم: هذا أبو أيّوب الأنصاريّ وزوجُه وقد خاض النّاس في حديث الإفك، فماذا كان شأنهما في تلك الشائعة؟ (قالت أم أيوب: يا أبا أيوب، أما تسمع ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها؟! قال: نعم، وذلك الكذب أكنتَ فاعلةً ذلك يا أمّ أيوب؟ قالت: لا والله، ما كنت لأفعله، قال: فعائشة ـ والله ـ خير منك وأطيب، إنما هذا كذب وإفك باطل) تفسيرالقرآن العظيم:(٣٣٣/٣).

ولله در من قال:

يَظلُّ بالظنِّ صَدْرُ المرءِ مُضطرباً
بالقيل والقال تحويراً و تأويلا
يَجْلو التَّبَيُّنُ ما في الصَّدر من رَيَب
ويحفظُ الودَّ مَجْلوّاً ومأمولا
يَبْني التُّقى النُّصحَ بين الناس نَهْجَ وَفَا
يَحْسب الظنُّ نهجَ النصحِ تجهيلا
يظَلُّ بالنُّصح حَبْلُ الوُدِّ مُتّصِلاً
براً وصَفْواً وإحساناً وتنْويلا
كمْ مَزّق الظنُّ مَنْ قَدْ كَانَ يجمعهم
صدقُ الهُدى ووفاءٌ كان مبذولاً
حَالتْ بِهمْ صُورُ الأيّام واختلفَتْ
بهمْ ليالٍ وعاد الحبْل مَبْتُولا
وكيف يَصْدقُ ظَنٌّ دُونَ بَيِّنَةٍ تردُّ
من شُبْهةٍ ،تَنْفي الأقاويلا
هذا هو الدِّين والإيمانُ بَيَّنَهُ لنا
الكتابُ بياناً ليس مجهولاً

وهكذا نجد مما تقدم أن الإسلام قد وضع حاجزاً قوياً في وجه تيار الشائعات الضارة بصالح المجتمع الإسلامي، فموقف الشريعة من الأخبار والنقولات هو الموقف الوسط في التعامل من الأنباء الواردة إلينا ومن وجوه عدة، فالموقف العام عند الناس من الخبر إذا جاء من الفاسق إمّا قبوله مطلقًا، وهذا إفراط، أو ردّه مطلقًا، وهذا تفريط، فقد يصدق خبره، وإما التثبت والتبيّن، و الإرشاد إلى التأني والتمهل والتدبر، والنهى عن قبول شهادة الفاسق، فقال تعالى:(وَلَا تَقْبَلُوا

لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ) النور:٤. وهذا هو الوسط وهو المشروع. وليعلم أن تقويم الرجال في نقل الأخبار والأحوال بالتتبع للكتاب والسنة في ميزان الشرع نجده يتفاوت بحسب الخبر الذي يحمله المخبر وعظمته وخطورته وهو على مراتب. خبر يتعلق بالأعراض والأموال والحقوق العامة فهذا الخبر قد شدد فقهاء الإسلام في ناقليه، ووصفهم، وأحوالهم، أيّما تشدد. بل اشترط له من العدد كلٌّ بحسب عظمته وخطورته، وذلك بحسب تشدد النصوص من الكتاب والسنة في ذلك .

فمع صفة الإسلام ، والحرية والعدل، والضبط ، والتكليف المشروط في أداء خبر الشهادة اشترط الشارع الحكيم في الأموال، اثنين من الرجال أو رجلاً واثنتين من النساء ،أو شاهداً ويمين المدعي.

ومع هذا فلم تغفل الشريعة عن وضع علاج شاف لذلك الداء،ومن أهم الأساليب التي وضعتها الشريعة الإسلامية لعلاج مرض نقل الأنباء غير الصحيحة،وبيان خطورته، فكم من الحبال تقطعت وكانت متينة بسبب نمّام فاسق أو منافق حاقد يريد تفريق المؤمنين ، وتمزيق صفهم لذا أمر الله المؤمنين بالتثبيت من الأخبار وتخلص ذلك بما يأتي:

١ـ التأكد من شخصية الناقل للشائعة. فهو لا يبدأ كغيره بالتأكد من موضوع الشائعة، بل يبدأ بالتأكد من شخصية ناقلها ، فالمصدر أهم من بضاعته التي يصدرها ، وربما كان الدافع لهذه الشائعة إتاحة الفرصة لشخصية ضعيفة أو ذات أهمية قليلة من الناحية الاجتماعية أو السياسية أن تتوطد وتزداد أهمية وقيمة.

٢- التثبت... فمن الوسائل التي تؤدي إلى الحكمة: التثبت، والتثبت: منهج شرعي دعا إليه القرآن في هذه الآية والتثبّت المنع من التعجل باتخاذ الأحكام، وبما أن العجلة والاستخفاف من خوارم الحكمة، فإن التأني والتثبت من دعائمها،والعجلة من الشيطان، ولذلك قال الله -تعالى- لرسوله صلى الله عليه وسلم (وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) الروم: ٦٠. وهذه الآية أعم من التثبت، بل هي أمر بالصبر، والتثبت يحتاج إلى الصبر.

وخلاصة القول:ليس أمامك أيها العبد في هذا الوقت إلا طريقان: إما خيرٌ تقوله، أوصمت تلتزمه. فالشرع و العقل يدعُوان صاحبَهما إلى الموازنة بين مصلحةِ الكلام ومصلحةِ الصّمت، فليس الكلامُ خيرًا دائمًا،وليس الصمت برًّا دائمًا، وفي الحديث:(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقُل خيرًا أو ليصمُت) السنن الكبرى:(١٩٦/٩).

وعليه فالذي ينبغِي صونُ اللسان في أوقاتِ الفتَن والأجواء التي تروج فيها الشائعاتُ والأراجيف. فالأراجيفَ والشّائعات التي تنطلِق من مصادرَ شتّى ومنافذَ متعدّدة إنّما تستهدِف التآلفَ والتكاتُف، وتسعَى إلى إثارة النّعَرات والأحقاد ونشر الظنون السيّئة وترويج السّلبيات وتضخِيم الأخطاء. والإشاعاتُ والأراجيف سلاحٌ بيَد المغرضين وأصحاب الأهواء والأعداء والعمَلاء. يسلكُه أصحابُه لزعزعةِ الثوابت وخلخلَة الصّفوف وإضعاف تماسُكها. وغالبًا لا تصدُر الشائِعة إلا من مكروه أو مَنبوذ فردًا أو جَماعة، قد امتلأ بالحِقد قلبُه، وفاض بالكراهية صدره، وضاقت بالغيظ نفسُه، فيطلِق الشائعةَ لينفّس من غيظِه وينفثَ الحقدَ والكراهية من صدره. فهي لا تصدر إلا مِن عدوّ حاقدٍ أو عميل مندَسّ أو غِرٍّ جاهل.

لذلك يتعيَّن اعتماد أخبار الثقات،والبعدُ عن السّماع مَن عُرف بكثرةِ نقل الأخبار من غير تثبّت ومَن عُرف كذلك بالمبالغَة في التفسيرات والتحليلات والفهوم البعيدة. وإنّ إحسان الظنّ بالمسلمين، هو الطريق الصّحيح الأقربُ والأيسر والأسلَم والأصدَق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

لجنة البحوث الشرعية



قريباً ...

بإذن الله تعالى سلسلة قصة سجين ...

قصص واقعية من داخل سجون الاحتلال وحكومته العميلة

يرويها ... أحد الناجين

AL_ANSAR